مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
في العتبة الكاظمية المقدسة العـــدد ٤١-٤٢
شهر محرم الحرام - صفر الخير ١٤٣٨هـ السنة الرابعة

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والإعلام

العدد ٤١-٤٢ / محرم الحرام - صفر الخير
السنـــــة الرابعـــــة ١٤٣٨هـ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

زورونا
www.aljawadain.org

٦

١٠ الإمام الكاظم عليه السلام وآثاره في تفسير القرآن الكريم

١٨ أضواء من قناديل رائية الخاقاني في التجويد

٢٦ أمهات تبلغ منتهاها - أم النبي موسى عليه السلام أنموذج

٣٢ الخطاب القرآني يوم عاشوراء

٣٥ بحث حول ترتيب حروف وسط اللسان

٣٨ الرزق في القرآن الكريم

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

سكرتير التحرير
رعد عبد الله التميمي

السلامة الفكرية
الشيخ عماد الكاظمي
الشيخ نجم عبد الرضا

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم والإخراج الفني
قيصر باسم خزعل

عند الحسين عليه السلام ثانية

عجيبةٌ هي كربلاء في كل ما حَوت من معانٍ وقيم، ولعل من أروع تلك الأعاجيب التي حيّرت العقول والألباب هيَ مسيرة السبايا من كربلاء ورجوعهم إليها بعد أربعين يوماً، يقف بضعة نفرٍ من نساء وأرامل ثكلى وأيتامٌ أحرقهم نار الشوق لآبائهم وأعمامهم، وهم يَقفون على قبورٍ مبنية بالطين الممزوج بدموع علي بن الحسين السجاد عليه السلام.

نفر قليل من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ليس لهم من ناصر أو معين قد تخطفتهم أعين الناس منذ أول لحظة غادروا كربلاء، وها هم اليوم قد رجعوا إليها، إن ما يثير العجب والذهول في انقلاب الحال.

فها هم بعد أن كانوا بلا ناصر ولا معين، قد أصبح أنصارهم بالملايين وبعد أن كانوا يزورون الحسين عليه السلام خفية، ها قد تحولت الزيارة إلى حشود لا تعد ولا تحصى، بل وصل العجب إلى أن يكون يوم الأربعين أياماً متوالية، وها هم جموع الزائرين جعلوا كربلاء طريق عودتهم؛ ليكونوا عند الحسين عليه السلام ثانية وتكون هي الملتقى دوماً، فعلى ضفافها التي أصبحت وكأنها من ضفاف الجنة تجتمع كل القلوب التي أرهقها السبي والظلم والجور لتسمو نحو الكمال بأغنى المؤن وأطيب الزاد.

خالداً سيبقى نهج الحسين عليه السلام، وسيظل أربعينه نقطة الإشعاع الرسالي الأصيل ومشحذ الهمم التي ترفض الظلم والذل والتراجع بكل عزم وثبات. وسيخلد موقف السجاد عليه السلام والعقيلة زينب عليها السلام خلوداً سرمدياً ويمرّ شعاعها ليغزو الدنيا بأسرها.

عجيب أنت سيدي أبا عبد الله في كل معانيك بل حتى في أربعينك التي تحولت اليوم إلى حجٍ ثانٍ ومن نوعٍ آخر لم ولن يرى له الزمان من مثيل.

◆ الشيخ عدي حاتم الكاظمي

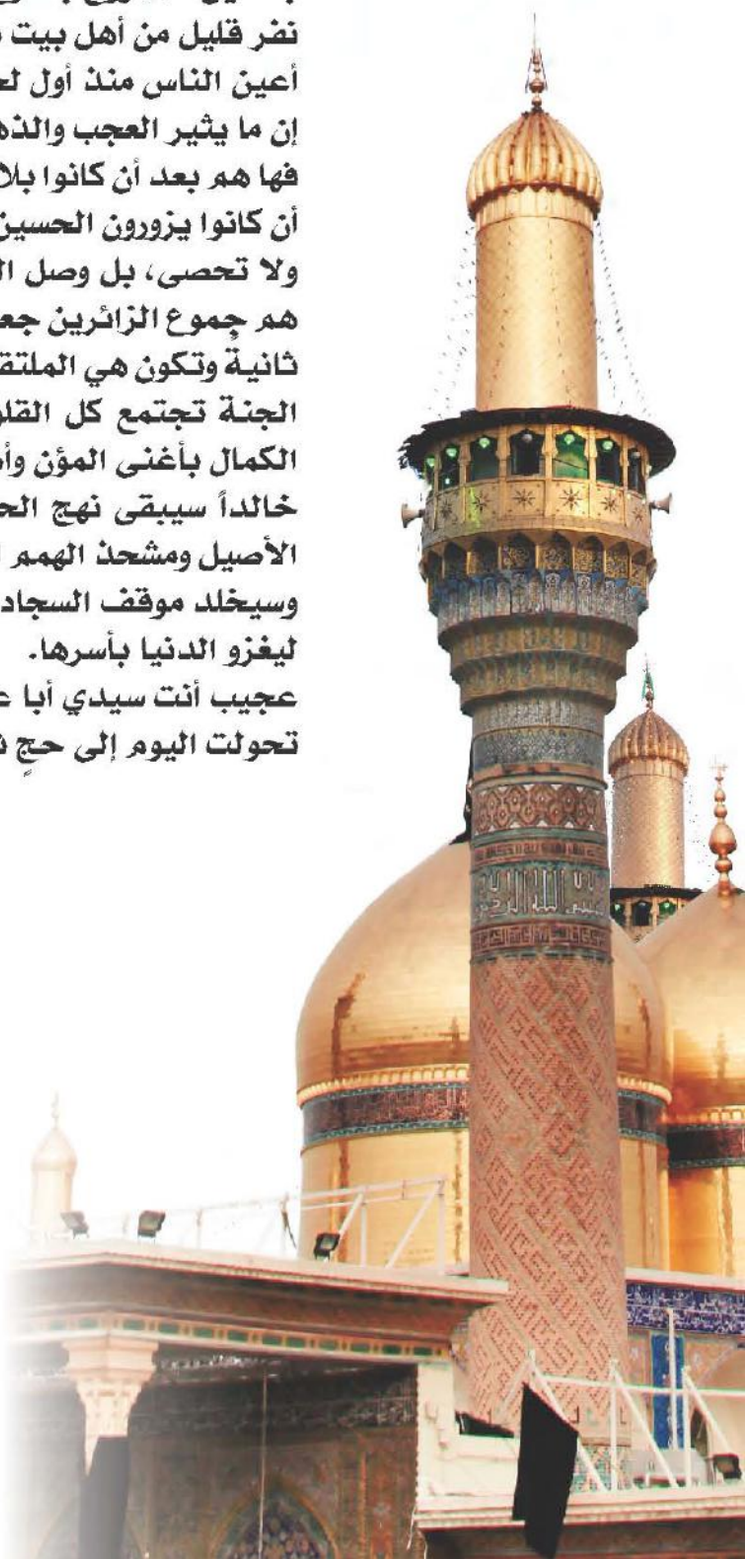

العلم بتأويل القرآن

إنَّ ما ذكر من تأويل آيات الذكر الحكيم في مطاوي الكتب والصحائف التي اشتملت على مناقب أهل البيت عليهم السلام والتي وثّق تأويلها المحدثون والمفسرون لهي أدل دليل وأوضح حجة على ما يتمتع به أهل بيت النبوة الطاهر من فضيلة محمودة، ومقام عالٍ سامق، ومنزلة رفيعة عند الله سبحانه، وهذه التأكيدات المتكررة في الآيات والروايات كلها تنبئ وتفصح عن وجوب التمسُّك بهم والاقتداء بهديهم الواضح لنيل سعادة الدارين الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما أُثر من آي القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[1]. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قوله: (أنا أقاتل على تنزيل القرآن، وعليٌّ يقاتل على تأويله)[2]. ومن دلائل الحديث يتضح أنْ يكون الإمام علي عليه السلام هو العالم بالتأويل، كي يقاتل عليه، وإلا فما معنى قتاله ومجادلته لأهل الباطل والبدع والأهواء إنْ لم يكن يميّز ويعرف يقيناً بين أهل الباطل وأهل الحق، وفي كنز العمال عن أبي ذر قال: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ببقيع الغرقد فقال صلى الله عليه وآله: ((والذي نفسي بيده إنَّ فيكم رجلاً يقاتل النّاس من بعدي على تأويل القرآن، كما قاتلت المشركين على تنزيله وهم يشهدون أنْ لا إله إلا الله فيكبر قتلهم على النّاس، حتى يطعنوا علياً ولي الله، ويسخطوا عمله، كما سخط موسى أمر السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار، وكان خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لله رضا)، ثم أخرج في الكنز نفسه في بيان ذلك الرجل الذي يقاتل على التأويل، عن أبي سعيد الخدري: (إنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أبو بكر وعمر؟ قال صلى الله عليه وآله: لا، ولكنّه خاصف النعل، يعني علياً))[3]. وأخرج الحافظ القندوزي (الحنفي) في ينابيعه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: ((أين الذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أنْ رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم))[4]. ومن الشواهد الأخرى التي تدعم التأويل المذكور أيضاً ما أخرجه الحافظ الحسكاني (الحنفي) في شواهد التنزيل قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: ((علي يعلّم النّاس بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون))، وفي نسخة أُخرى: (عليٌّ يُخبر النّاس من تأويل القرآن ما لا يعلمون)[5]. وأخرج ابن شاذان في المناقب المائة، من طرق العامّة، بسنده عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث لعلي بن أبي طالب عليه السلام: (تُعلّم النّاس من بعدي من تأويل القرآن ما لا يعلمون تخبرهم بذلك)[6]، ونقل غير ما ذكرنا باختلاف في بعض الفقرات واتفاق في أصل المعنى الكثير من المؤرخين والمفسّرين والحفّاظ، والمحدّثين كالحافظ أبي الحسن بن المغازلي (الشافعي) في المناقب، والموفّق بن أحمد الخوارزمي (الحنفي) في مناقبه أيضا، والحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال[7].

هذا ما رواه علماء العامة، وأما ما روي عن طرق علمائنا الشيعة، فكثير أيضاً نكتفي بذكر شاهد واحد، ذكر ابن فرات الكوفي في تفسيره عن سُليم بن قيس الهلالي أنّه نقل خطبة لإمام المتقين علي عليه السلام جاء فيها: ((وما يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم))، أليس بواحد، رسول الله صلى الله عليه وآله منهم، علّمه الله سبحانه إياه فعلّمنيه رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لا يزال في عقبنا إلى يوم القيامة.[8]

١ - سورة آل عمران، الآية ٧.
٢ - الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني (الشافعي) ج١، ص٢٢.
٣ - كنز العمال، المتقي الهندي (الحنفي)، ج١١، ص٦١٣.
٤ - ينابيع المَوَدة، القندوزي الحنفي، ص٥٢١.
٥ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني، ج١، ص٣٩.
٦ - المناقب المائة المنقبة الواحدة والثلاثون، ابن شاذان، ص٢٠-٢١.
٧ - ميزان الاعتدال، الحافظ الذهبي، ج١، ص٢٠٥.
٨ - تفسير فرات الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص٦٩.

رؤية اللّه جهرة

✧ محمد عبد الحسين المالكي

إن مسألة رؤية الله عز وجل من المسائل التي اختلفت الفِرَق الإسلامية فيها على رؤىً نتعددة، وما تذهب إليه مدرسة أهل البيت عليهم السلام هو استحالةُ ذلك في الدنيا وفي الآخرة، وقد تأكد ذلك من خلال آيات وروايات، فقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]، الحديث في السورة المباركة مستمر عن بني إسرائيل، كما أشارت الآيات السابقة، وفي التاريخ حديث طويل دار بين علماء منسوبين إلى أديان مختلفة ومذاهب متعددة مع الإمام الرضا عليه السلام في حضور المأمون وأشراف الدولة العباسية، وفي ذاك المجلس سأل العلماء الإمام حول أمور كثيرة نقتطع منها موضع الحاجة وما يخصُّ هذه الآية: سُئِل الإمام الرضا عليه السلام عن معنى قول الله عز وجل: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي﴾ ؟ كيف يجوز أن يكون كلّم الله موسى بن عمران عليه السلام، ألا يعلم أنَّ الله تبارك وتعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟، قال الرضا عليه السلام: إنَّ كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أنَّ الله تعالى أعز أنْ يُرى بالأبصار، ولكنه لما كلّمه وقرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أنَّ الله عز وجل كلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى نستمع كلامه كما سمعت، وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً، لميقات ربهم، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى إلى الطور وسأل الله تعالى أنْ يكلمه ويسمعهم كلامه فكلّمه الله تعالى ذكره، وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام؛ لأنَّ الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ بأن هذا الذي سمعناه كلام الله: ﴿حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾، فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسى: يا رب ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا:إنك ذهبت بهم فقتلتهم؟:لأنك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز وجل إياك، فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا : إنك لو سئلت الله أنْ يريك ننظر إليه لأجابك وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته ؟، فقال موسى : يا قوم إنَّ الله تعالى لا يرى بالأبصار ولا كيفية له وإنما يُعرف بآياته ويعلم بأعلامه[2]، فقالوا :﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ﴾ حتى تسأله، فقال موسى : يا رب إنك قد سمعت مقالة بني إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله : يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ﴾ وهو يهوي ﴿فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ بآية من آياته ﴿جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ منهم بأنك لا تُرى[3].

١ - سورة البقرة، الآيتان ٥٥-٥٦.

٢ - و العَلَم: عَلَم الطريق: وهو كل ما نُصب على الطُّرق لِيُهتدى به من الحجارة و غيرها، و جمعها أعلام، جمهرة اللغة، ابن دريد، ج ٢، ص٩٤٨.

٣ - عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الأجل الصدوق، ج ١، ص١٧٩

حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الثالثة في أحكام التلاوة والتجويد

حسين علي حسين

تيمناً بيوم المباهلة المبارك الذي أمسى نوره مشعاً ومتألقاً بين سلسلة أيام الرسالة المحمدية الذي حقت فيه كلمة الله العليا أقامت دار القرآن الكريم التابعة لقسم الشؤون الفكرية والإعلام في العتبة الكاظمية المقدسة حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الثالثة لتعليم أحكام التلاوة والتجويد للرجال والنساء بحضور عضو مجلس الإدارة المهندس سعد الحجية ومدير شعبة الشؤون الفكرية فضيلة الشيخ طه العبيدي ومسؤولة الرقابة النسوية العلوية أم أسامة، استهل الحفل بتلاوةِ آيٍ من الذكر الحكيم شنف بها أسماع الحاضرين الأول على الدورة المشارك علي حسون علاوي، بعدها ألقى مسؤول دار القرآن الكريم المهندس الحاج جلال علي محمد كلمة الدار، جاء فيها: «لا يخفى عليكم أنَّ القرآن الكريم كتاب هداية أنزله الله تعالى لعباده، فمرّة يصفه تعالى بأنه (هدى للمتقين)، وأخرى (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان)، ومرة (هدى ورحمة لقوم يؤمنون)، وكذلك (هدى ورحمة للمحسنين)، وغيرها من الآيات.. مما يُلقي على عاتقنا وجوب التمسك بكتاب الله فضلا عن التمسك بالعترة الطاهرة فهما الثقلان إن تمسكنا بهما لن نضل أبداً كما أخبرنا بذلك رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، وقد أوصانا بقراءته.. ولكن كيف نقرأه؟ إذن علينا أولا أن نتعلم تلاوته، والتعلم يجب أن يكون من أفواه المتقنين لأحكام التلاوة، لذلك وانطلاقاً من الحديث الشريف المروي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((يَنْبَغِي لِلمُؤمِنِ أَنْ لا يَمُوتَ حَتَّى يَتَعَلَّمَ ٱلقُرْآنَ أَو أَنْ يَكُونَ في تَعْلِيمِهِ أو تَعلُّمِه))، واختتم الحفل بتوزيع الهدايا والشهادات التقديرية على أستاذ الدورة والطلبة المشاركين فيها، وقد استمرت الدورة ستة أشهر وبدروس مخصصة للأخوات تخرجت منها اثنتا عشرة من خادمات العتبة المقدسة، وأخرى منفصلة مخصصة للرجال كان عدد الخريجين منهم خمسة. وعلى هامش الحفل كان لمجلة (ق والقرآن المجيد) وقفة مع مسؤول دار القرآن الكريم إذ تحدَّث قائلاً: «يسرنا أن نهنئ أنفسنا والطلبة الخريجين بهذه المناسبة الكريمة، إذ يُعدّ هذا اليوم هو يوم القطاف بعد أن أينعت ثمار جهودهم وتم منحهم شهادات في أحكام التلاوة وقواعد التجويد ولكل مجتهد نصيب، ومن خلال مجلتكم الغراء ومن هذه الرحاب الطاهرة نوجه دعوة معطرة بنفحات الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام للمشاركة في الدورات القرآنية التي تقيمها دار القرآن الكريم، فتلاوة القرآن الكريم وتعلّمه مما أوصى به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام في أكثر من مناسبة لما له من فضل عظيم في الدنيا والآخرة كقول رسولِ ٱلله صلى الله عليه وآله، (عَلَيْكَ بِقِراءَةِ ٱلقُرْآنِ، فَإِنَّ قِراءَتَهُ كَفَّارَةٌ مِنَ ٱلذُّنوبِ، وَسِتْرٌ مِنَ ٱلنَّارِ، وَأَمانٌ مِنَ ٱلعَذابِ).. نتمنى للجميع مزيداً من العطاء لخدمة كتاب الله العزيز الذي أكرمه تعالى قائلا: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ أفلا نكرمه نحن أيضاً؟!.. فمن صور تكريمه هو قراءته بصورة صحيحة خالية من اللحن اللفظي، ولأهمية الموضوع نرى أن مراجعنا أيدهم الله تعالى يؤكدون على صحة القراءة في الصلاة كونها أحد الواجبات كما ندعو الله تعالى لجميع المتخرجين التوفيق والسداد انه سميع مجيب

اختتام الجلسات القرآنية النسوية المهداة للإمام الحسين عليه السلام

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة نشاطات قرآنية وثقافية متعددة في شهر محرم الحرام لإحياء ذكرى استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وكان من بين تلك النشاطات إقامة الختمة القرآنية النسوية المهداة إلى الإمام الحسين وشهداء الطف عليهم السلام، التي نظمتها دار القران الكريم التابعة لقسم الشؤون الفكرية والإعلام في العتبة المقدسة، والتي استمرت على مدى عشرين يوماً،وشاركت في هذا النشاط القرآني المميز نخبة طيبة من النساء المؤمنات وبحضور جمع من الزائرات اللواتي توافدن لزيارة الإمامين الجوادين عليهما السلام،حيث تخللت الجلسات القرآنية فقرات مختلفة، منها قراءة الأدعية وزيارة الإمام الحسين عليه السلام، والتعريف بفضائل السور القرآنية، واختتمت بتوزيع الهدايا على المشاركات من بركات الإمامين الكاظمين عليهما السلام، مبتهلات إلى الله تبارك وتعالى بأن يحفظ شعبنا وبلدنا، وينصر قواتنا الأمنية والحشد الشعبي وهو يواصل معارك تحرير الموصل من دنس الإرهاب.

الإصلاح مطلب قرآني

◆ جلال علي محمد
م. دار القرآن الكريم

ونحن نعيش أيام أبي عبد الله الحسين عليه السلام لابد لنا أن نستذكره بكثير من الوعي، ونتأمل نهضته يوم عاشوراء التي كلما مر عليها زمان تجددت وكأنها انطلقت بالأمس القريب لا قبل ما يقارب الألف وأربعمائة عام، فهو لم يكن بعيداً عن كتاب الله العزيز، فكلمته الشهيرة قد انطلقت من مبدأ قرآني ونحن مطالبون بمراجعتها في كل حين: (وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر).

والقرآن الكريم يذكرنا دائماً بالإصلاح وهو عمل ليس سهلاً ويحتاج إلى إصرار وبذل غاية الاستطاعة، قال تعالى على لسان شعيب النبي عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ ويحثنا على الجهاد ضد الظالمين والطواغيت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ويحذرنا من عدم الركون إليهم: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾، ولكن علينا أن نتذكر أن التغيير والثورة على الواقع المرير تبدأ من الذات: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ فتوطين النفس على الحق ومجاهدتها الباطل إنما هو جهاد أكبر وهو من مقدمات الجهاد في سبيل الله ونُصرته عز وجل، وهناك وعد إلهي يقابل هذه النُصرة: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ فعلينا أن نختار أي الطريقين نسلك، معسكر الذين آمنوا مع الإمام الحسين عليه السلام الذين قضوا ليلة استشهادهم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن حتى سُمِع لهم دويٌّ كدويِّ النحل أم معسكر يزيد الذي أطاع الطاغوت وغرق في الملذات؟، فكلٌّ يقاتل في سبيل ما يؤمن به ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾ فما أجمل أن نكون مع الإمام الحسين عليه السلام الذي قال في ليلة عاشوراء: (فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبرَّ وأوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً...).

تفسير
سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾

تبدأ السورة المباركة بضمير المتكلم (إنَّا) واختيار ضمير الجمع لبيان العظمة والامتنان، وضمير الرفع (نا) يعود إليه سبحانه فهو فاعل الإنزال (أَنْزَلْنَاهُ) وهو النزول الدفعي لكل القرآن لا لبعضه، ولم يصرح بالمنزول لوضوحه، ويحدد القرآن زمن هذا النزول بـ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[1]. وإذا ضممنا إلى ذلك آيتين كريمتين تتحدث عن الإنزال أيضاً وعن زمانه فنقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[3]. ينتج أن ليلة القدر هي ليلة مباركة وهي ليلة من ليالي شهر رمضان، وهي الوعاء الزماني لنزول القرآن الدفعي (أي النزول مرة واحدة)، وسبب تسميتها بذلك لأحد هذه الأسباب (ولا مانع من اجتماعها كلها أو جلها).

❖ القدر من التقدير فهي الليلة التي يقدر الله فيها حوادث السنة فيها إلى مثلها في العام القابل من حياة ورزق وسعادة وشقاء وغير ذلك وبتعبير القرآن نفسه ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[4]، وفي هذا دليل على ارتباط الحوادث وتقديرها ونزول القرآن أولاً ودلالة على استمرارها في كل سنة ولا تنقطع بموت النبي ﷺ ثانياً.

❖ القدر بمعنى الضيق لضيق الأرض فيها بنزول الملائكة

❖ القدر بمعنى المنزلة والشرف للاهتمام بمنزلتها أو بمنزلة المتعبدين بها ولذلك تسمع خطاب المولى سبحانه لسيد الرسل ﷺ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[5]، وهذا الخطاب فيه كناية عن جلالة قدر الليلة وعظم منزلتها، فالخاتم ﷺ لا يعلم قدر هذه الليلة بدون التعليم الإلهي الذي جاء مؤكداً ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، هذه الليلة والتي تشبه الليالي السابقة عليها واللاحقة عندنا، هي عند الله خير من ألف شهر وهي أكثر من ثمانين سنة، وتفسر هذه الخيرية بعدة تفاسير ولا مانع أيضاً من الجمع بينها.

وقد روي أن الرسول الأكرم ﷺ أخبر أصحابه عن رجل من بني إسرائيل جاهد في سبيل الله ثمانين عاماً فاستعظم الصحابة ذلك، فجاءت الآية لتؤكد أن هذه العطية الإلهية- ليلة القدر- لا تساوي تلك الألف شهر بل هي خير منها[6].

إن الرسول الأكرم ﷺ، رأى في المنام أن أعداء الإسلام القدامى يتسللون إلى قمة الحكم الإسلامي ويصعدون على منبره الشريف كنزو القردة فشق ذلك عليه فجاءت الآية لتسلي الرسول الأكرم ﷺ، إن ليلة واحدة وهي من العطايا الإلهية لك هي خير من ألف شهر وهي مدة حكم هؤلاء الأعداء مما يعني أن الأعداء مهما تسلطوا على المؤمنين وطالت مدة تسلطهم فإن ذلك لا يعني هواناً للمؤمنين، بل أن هناك ليلة مباركة (ويستفاد من بركتها المؤمنون) هي خير من هذه المدة الطويلة لحكومة الأعداء.

إن خيرية هذه الليلة من حيث فضيلة العبادة، فإحياؤها بالعبادة خير من عبادة ألف شهر، ولا عذر للإنسان المسلم بعد هذا بالتقصير بحجة قصر العمر، فإن ليلة واحدة تعادل عمراً كاملاً، فلو فرضنا أن إنساناً ما عاش عشرين سنة فإذا حذفنا الخمس عشرة سنة الأولى لأنه غير مكلف فذلك يعني أنه سيدرك ليلة القدر خمس مرات، وكل ليلة خير من ألف شهر،فهذه الليالي الخمس هي خير أكثر من خمسة آلاف شهر،وهذا ما يدفع الإنسان إلى تحري تلك الليلة حتى إذا كانت مرددة بين ليلتين أو أكثر، ولا تفوته هذه الفرصة الذهبية بقيام تلك الليلة وتلاوة القرآن وذكر الله سبحانه والصلاة على النبي وآله والغسل وغير ذلك كما هو معلوم ومذكور في كتب الأدعية والزيارات، ليكون مؤهلاً ومشمولاً بالعناية والرحمة الالهية الخاصة بعباده المقبلين عليه ضعف مكر الشياطين فهي (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ).

١ -سورة البقرة: الآية ١٨٥
٢- سورة القدر: الآية ١ .
٣- سورة الدخان: الآية ٣ .
٤- سورة الدخان: الآية ٤.
٥- سورة القدر: الآية ٢ .
٦ - ينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج٥، ص ٦١٥

آكِلُ الربا

❖ الشيخ نجم عبد الرضا الدراجي

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]، لم يشدد القرآن الكريم على معصية من المعاصي كما شدد النكير على تولي أعداء الله فجعل المتولي من الكفار ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2].

أما المعصية الثانية فهي أكل الربا، فقد هدد المولى (عزوجل) فاعله بالحرب الإلهية ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾[3]، وغالباً ما يقترن في القرآن الكريم ذكر الصدقة بالربا، والصدقة هي عطاء بلا عوض، وفيها تذويب للطبقية المقيتة ورفع حوائج الفقراء والمساكين، مما ينتج مجتمعاً متكافلاً متحاباً، يحنو بعضهم على بعض ويرفع قسم منه حاجات القسم الآخر، أما الربا فيقابل ذلك مقابلة سلبية جداً، وهو في اللغة الزيادة، وفي الاصطلاح هو الزيادة في رأس المال بلا عمل، مما ينتج آثاراً سيئة عكس الإنفاق في سبيل الله؛ لانه يركز على الطبقية، فهناك طبقة تربح دائماً وأخرى تخسر غالبا، ونتيجة ذلك أن يتجمع المال في جانب وهم قلة قليلة، بينما الكثرة الكاثرة تعاني الفقر والدَين، مما يولد ويرسخ الطبقات المتناحرة، فطبقة مستَغِلة (بكسر الغين)، والثانية مستَغَلة (بفتح الغين) ليس لها تجاه الآخرين إلا مشاعر البغض والكراهية ومحاولة التخلص منها، مما يؤدي إلى انهيار المجتمع جراء هذا التعامل المقيت، والواقع الملموس في المجتمعات التي تتعامل بالربا شاهد حسي على ذلك، فالقرآن الكريم يمثل المرابي بالمتخبط من المس الشيطاني لا يكاد يقوم حتى يسقط وينهض أخرى ليسقط ثانية وهكذا لا يستقيم له وقوف ولا حركة، وللمفسرين تفاسير متعددة لهذا التخبط:

١- المراد قيامهم في النشر يوم القيامة فيبعث المرابي كالمجنون وتكون علامة له يعرفه كل المحشورين بأنه من آكلة الربا.

٢- إن البشرية يخرجون للحشر من القبور مسرعين إلا هؤلاء فإنهم يقومون ويسقطون ويريدون أن يسرعوا مثل البقية لكنهم لا يقدرون على ذلك.

٣- إن المراد من المس الشيطاني ليس الجنون، بل هو اتباع الشيطان والاستجابة لوسوسته، فهو يدعو إلى الابتعاد عن الله وشريعته وإيقاع العداوة والبغضاء بين أفراد المجتمع والنظرة السليمة والتشريع الإلهي يدعوان كل عاقل لخلاف ذلك، فيعيش الإنسان حالة الاضطراب والذبذبة.

٤-إن القوة العاقلة تتعطل عند المرابي فلا يميز بين الحسن والقبيح والخير والشر والنافع والضار، فيفعل ما هو قبيح باعتقاده حَسِن، وما هو شر بزعم خيريته، وما هو ضار بزعم نفعه، فيكون متخبطاً في سيره وسلوكه، ومما يدل على هذا التخبط قولهم وقياسهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، وهذا القول يدل على انتكاس في معارفهم وعقولهم؛ لأنهم قاسوا البيع بالربا وليس العكس، فكأنما جعلوا الأساس الذي يقاس عليه غيره هو الربا، كأنه مفروغ من حسنه ونفعه ولابديته في الحياة الاقتصادية، ومن ذلك نعرف أن البيع له نفس الآثار من حسن ونفع وضرورته للحياة الاقتصادية والاجتماعية، والحال أن كِلا طرفي البيع معرض للربح والخسارة ويساهمان في الإنتاج والاستهلاك، وتتداول رؤوس الأموال بين أفراد المجتمع كلهم، وبسبب ذلك مجتمعاً متعاوناً، وليس في الربا أي شيء من هذه الآثار، بل توجد آثار مضادة لها، والقرآن يرد زعمهم هذا ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، فالتحليل والتحريم الإلهي خاضع للملاكات التي يعلمها علام الغيوب، وهذا يدل على أن الأحكام الشرعية وراءها مصالح مطلوب تحقيقها، ومفاسد مطلوب عدم وقوعها، ومفاسد الربا ممنوعة من حيث تشريعه لا بأثر رجعي ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ فلا يلزم رد ما أخذه قبل التبليغ الإلهي بالحرمة ﴿وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ يحكم في شأنه، فمن رجع الى الربا والترابي بعد التحريم مستحق الخلود في النار ﴿وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[4].

١. سورة البقرة الآية ٢٧٥
٢. سورة المائدة الآية ٥١
٣. سورة البقرة الآية ٢٧٩

٤. ينظر: الميزان في تفسير القرآن للعلامة محمد حسين الطباطبائي ج٢ ص٤١٨، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، آية الله الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ج٢ ص٣٤٢

الإمام الكاظم عليه السلام وآثاره في تفسير

الحلقة ٥

نحدثنا في الحلقة السابقة عن بيان ما يتعلق بآيات الحج في روايات الإمام الكاظم عليه السلام التفسيرية، ونتحدث في هذه الصفحات القرآنية عن آيتين مباركتين -السادسة والسابعة- تتعلقان بمسائل الصلاة، مع بيان ما يتعلق بهما.

- **الآية السادسة** / قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

* عن محمد بن الحصين[2] قال: ((كتبت إلى عبد صالح عليه السلام الرجلُ يصلي في يوم غَيْمٍ في فلاةٍ من الأرض ولا يعرف القبلة فيصلي حتى إذا فرغ من صلاتِهِ بَدَتْ لَهُ الشمسُ فإذا هو قد صَلّى لغيرِ القبلةِ أيعيدُ بصلاتِهِ؟ أم يعيدُها؟ فكتب: يعيدُها ما لم يفتهُ الوقتُ، أَوَ لَمْ يعلمْ أنَّ اللهَ يقولُ وقولُهُ الحَقُّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾)).[3]

إنَّ الرواية التفسيرية المشرقة تبين حكمًا شرعيًا من أحكام الصلاة وهو ما يتعلق بالتوجه إلى القبلة في الصلاة، وهناك روايات أخرى عن الأئمة عليهم السلام تبين ما يتعلق بهذه المسألة.[4]

ونحاول بعجالة بيان مسألتين حول الرواية المشرقة، الأولى: وجوب التوجه إلى القبلة في الصلاة وحكم مَنْ صلى لغير القبلة بعذر، والثانية: ما ورد في تفسير الآية المشرقة من أقوال.

- **المسألة الأولى** فيما يتعلق بهذه المسألة فقد ذكر الفقهاء في موضوع مقدمات الصلاة ما يتعلق بالقبلة ووجوب التوجه في ذلك إليها بخصوص الفرائض، وفي غيرها بوجد لهم تفصيل في ذلك، قال الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م): ((معرفة القبلة واجبة للتوجه إليها في الصلوات .... والتوجه إليها واجب في جميع الصلوات، فرائضها وسننها مع التمكن وعدم الاعتذار .... فإنْ صلاها ناسيًا أو لشبهة، ثم تبين أنَّهُ صلى إلى غير القبلة، وكان الوقت باقيًا وجب عليه إعادة الصلاة، فإنْ كان الوقت خارجًا لم يجب عليه إعادتها))[5]. وعلى هذا الرأي علماؤنا المتأخرون، وقال السيد علي المسبستاني (دام ظله) في تفصيل المسألة بين تجاوز جهة اليمين والشمال وعدمه، وبين الجهل بالحكم وعدمه: ((مَنْ صلى إلى جهة أعتقد أنَّها القبلة ثم تبين الخطأ، فإنْ كان منحرفًا إلى ما بين اليمين والشمال صحت صلاته، وإذا التفت في الأثناء مضى ما سبق وأستقبل في الباقي، من غير فرق بين بقاء الوقت وعدمه، ولا بين المتيقن والظان والناسي والغافل، نعم إذا كان ذلك عن جهل بالحكم، فالأحوط لزوم الإعادة في الوقت، والقضاء في خارجه، وأما إذا تجاوز انحرافه عمّا بين اليمين والشمال، أعاد في الوقت، سواء كان التفاته أثناء الصلاة أو بعدها، ولا يجب القضاء إذا التفت خارج الوقت إلا في الجاهل بالحكم فإنَّه يجب عليه القضاء))[6].

ومما ينبغي بيانه في المقام مما يتعلق به أنَّه الآية المشرفة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ في الرواية هي خاصة بصلاة النافلة وليس الفريضة، وقد قيل بأنَّ هذه قد نُسِخَتْ بقوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[7]. ولكن قال الشيخ «قطب الدين الراوندي» (ت٥٧٣هـ/١١٧٧م): ((ومن قال: إنها [آية شطر المسجد] نسخت قوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ فنقول له: ليست هذه منسوخة، بل هي مختصة بالنوافل في حال السفر))[8]. وقد ورد في هذا من الأحاديث عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أنها خاصة بالنوافل دون الفرائض.[9]

وقد ناقش السيد الخوئي (ت١٤١٣هـ/١٩٩٢م) الآية نقاشًا مستفيضًا من حيث نسخها وعدمه وأنَّ المراد به النافلة دون الفريضة اعتمادًا على بعض الروايات، وقرائن أخرى.[10]

إذًا يستفاد من الرواية التفسيرية للإمام عليه السلام حكم عدم إعادة الصلاة إذا كان له عذر في خارج الوقت، وإعادتها داخل الوقت، وهذا ما ذكره الفقهاء في فتاواهم الفقهية في المسألة، وأما ما أستشهد به عليه السلام من الآية لا يعني أنه يريد القول بجواز الصلاة لغير القبلة، وإنما أراد بيان أنَّ الله موجود في كُلِّ مكان وجهة، لذلك نرى أنَّ مَنْ تحيَّر في معرفة القبلة بمكنه الصلاة إلى إحدى الجهات التي يحتملها.[11]

- **المسألة الثانية**: وفيما يتعلق بأقوال المفسرين في الآية الشريفة التي أستدل بها الإمام عليه السلام على القبلة، فنذكر من ذلك إجمالاً لبعض ما ورد عن المفسرين:

١- الشيخ الطوسي: أستعرض أقوال الصحابة والتابعين فيما يتعلق بالآية والتوجه إلى القبلة، فنقل أقوالاً ثلاثة تتعلق بـ﴿ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، ((الأول: فثم جهة القبلة، وهي الكعبة؛ لأنَّه يمكن التوجه إليها من كُلِّ مكان. الثاني: فادعوه كيف توجهتم. الثالث: فثم رضوان الله. كما يقال: هذا وجه العمل، وهذا وجه الصواب وكأنَّه قال: الوجه الذي يؤدي إلى رضوان الله. وتفسير الآية وأتصالها بما قبلها، كأنَّه قال: لا يمنعكم تخريب مَنْ خَرَّبَ المساجد أنْ تذكروه حيث كنتم من أي وجه، وله المشرق والمغرب، والجهات كلها))[12].

٢- فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م): لقد ذكر الرازي بعد بيانه أنَّ الآية تتعلق بالصلاة أقوالاً سبعة نذكر منها: ((أحدها: إنَّه تعالى أراد به تحويل المؤمنين عن أستقبال بيت المقدس إلى الكعبة، فبيَّن تعالى أنَّ المشرق والمغرب وجميع الجهات والأطراف كُلّها مملوكة له سبحانه ومخلوقة له، فأينما أمركم الله باستقباله فهو القبلة؛ لأنَّ القبلة ليست قبلة لذاتها، بل لأنَّ الله تعالى جعلها قبلة، فإنْ جعل الكعبة قبلة فلا تنكروا ذلك؛ لأنَّهُ تعالى يدبِّر عباده كيف يريد، وهو واسع عليم بمصالحهم، فكأنَّهُ تعالى ذكر ذلك بيانًا لجواز نسخ القبلة من جانب إلى جانب آخر، فيصير ذلك مقدمة لما كان يريد تعالى من نسخ القبلة .... وخامسها: إنَّ المراد بالآية مَنْ هو مشاهِدٌ للكعبة فإنَّ له أنْ يستقبلها من أي جهة شاء وأراد .... وسابعها: إنَّ الآية نزلت في المسافر يصلي النوافل حيث تتوجه به راحلته))[13].

- **الآية السابعة** / قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[14].

* عن أحمد بن عمر الحلال[15] قال: ((سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن رجل نسيَ أنْ يصلي ركعتي طواف

١- وكان الحديث في بيان قوله تعالى: ﴿فمَنْ تمتَّعَ بالعُمْرَةِ إلى الحجِّ فما أستيسَرَ مِنَ الهَدْيِ فمَنْ لَمْ يَجِدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ وسَبْعةٍ إذا رَجَعْتُمْ تلكَ عشرةٌ كاملةٌ ذلكَ لِمَنْ لَمْ يكُنْ أهْلُهُ حاضِري المَسْجِدِ الحَرامِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أنَّ اللهَ شديدُ العِقابِ * الحجُّ أشْهُرٌ مَعْلوماتٌ فمَنْ فَرَضَ فيهِنَّ الحجَّ فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدالَ في الحجِّ وما تَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وتَزَوَّدُوا فإنَّ خَيْرَ الزّادِ التَّقْوى وَاتَّقُونِ يا أُولِي الأَلْبابِ﴾ [البقرة: ١٩٦-١٩٧]

٢- سورة البقرة، الآية ١١٥

٣- محمد بن الحصين زويت عنه روايات متعددة تتعلق بأحكام فقهية ذكرها العلماء في كتبهم، وقد ورد عنه تفسير قوله تعالى: ﴿فأمَّا مَنْ أعْطى وَاتَّقى * وَصَدَّقَ بالحُسْنى﴾ [الليل: ٥-٦] كما ذكر ذلك المفيد في تفسيره. السيد الخوئي، معجم رجال الحديث ١٧/١٢-٣٢

٤- الشيخ الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام ٤٩/٢ باب (القبلة) الحديث ٣٨ . إنَّ للعبد الصالح عندما يذكر في الأحاديث الشريفة يُراد به الإمام الكاظم عليه السلام، وهذا يتردد كثيرًا في أسانيد الأحاديث الشريفة.

٥- ورد في ذلك رواية في الموضوع نفسه عن يعقوب بن يقطين، المصدر نفسه ٤٨/٢ الحديث ٢٣، وغيرها عن الأئمة عليهم السلام

٦- الهاية، ٦٢-٦٤

٧- مهاج الصالحين ١٧٢/١ مسألة ٥١٦ فالمسألة على تفصيلها توافق بعضها ما ورد في الرواية من عدم وجوب إعادة الصلاة خارج الوقت.

٨- سورة البقرة، الآية ١٤٤

٩- فقه القرآن، ٩١

١٠- الحر العاملي، وسائل الشيعة ٣٤٣/١٢ باب (جواز صلاة النافلة على الراحلة وفي المحمل إيماء لحدر وغيره) الحديث ١٨، ١٩

١١- ينظر، الميان في تفسير القرآن، ٢٩٠-٢٩٢

١٢- ينظر، السيد السبستاني، مهاج الصالحين ١٧٢/١ مسألة ٥١٥

١٣- التبيان في تفسير القرآن، ٢٤/١-٤٢٥

١٤- التفسير الكبير ١٨/٤-١٩ وقد فصّل الكلام في بيان الوجوه السبعة وتوجيهاتها وترجيحاتها.

١٥- سورة البقرة، الآية ١٢٥

١٦- أحمد بن عمر الحلال، كان يبيع الجلّ -يعني الذُبَيْح [نوع من أنواع الدمى وقيل دمى الصمصم]- كوفي، ثقة، روى عن الإمام الرضا عليه السلام وعده البرقي من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام السيد الخوئي، معجم رجال الحديث ١٩١/٢

القـــرآن الكريـــم

* الشيخ عماد الكاظمي

الفريضة، فلم يذكر حتى أتى مِنى، قال: يرجع إلى مقام إبراهيم عليه السلام فيصلهما))."

إنّ الرواية التفسيرية الشريفة تبين حكمًا شرعيًا من أحكام الحج وهو ما يتعلق بصلاة الطواف، إذ من واجبات الحج صلاة ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم عليه السلام، فالرواية تشير إلى مسألة نسيان أحد الواجبات، وقد ذكر الفقهاء ما يتعلق بها، قال السيد السبزواري: ((إذا نسي صلاة الطواف وذكرها بعد الإتيان بالأعمال المترتبة عليها كالسعي أتى بها ولم تجب إعادة تلك الأعمال بعدها وإن كانت الإعادة أحوط. نعم إذا ذكرها في أثناء السعي قطعه وأتى بالصلاة خلف المقام، ثم رجع وأتم السعي حيثما قطع، وإذا ذكرها بعد خروجه من مكة فالأحوط له الرجوع والإتيان بها في محلها إذا لم يستلزم ذلك مشقة، وإلا أتى بها في أي موضع ذكرها فيه، ولا يجب عليه الرجوع لأدائها في الحرم وإن كان متمكناً من ذلك))."

إنّ الآية الشريفة ظاهرة في بيان بعض واجبات الحج، وما يتعلق ببيت الله تعالى، وقد ورد حول (مقام إبراهيم) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ أقوال متعددة، قال الشيخ الطوسي: ((فيه أربعة أقوال: أحدها: قال ابن عباس: الحج كُلُّهُ مقام إبراهيم. ثانيها: وقال عطا: مقام إبراهيم عرفة والمزدلفة والجمار. ثالثها: وقال مجاهد: الحرم كُلُّهُ مقام إبراهيم. رابعها: وقال السدي: مقام إبراهيم هو الحجر الذي كانت زوجة إسماعيل وضعته تحت قدم إبراهيم حين غسلت رأسه.... وهو الظاهر في أخبارنا، وهو الأقوى؛ لأنّ مقام إبراهيم إذا أُطلق لا يفهم منه إلا المقام المعروف الذي هو في المسجد الحرام))."

ومقام إبراهيم من الأماكن المهمة المعظمة في الحج، وقد بيّن الله تعالى لنبيه ﷺ تلك المناسك المتعلقة بالعمرة أو الحج، ومنها الصلاة خلف المقام كما تقدم، ولكن من غريب ما ورد في هذا أنّ بعض الرواة والمفسرين يذكرون أحاديث في هذا المقام مما لا يمكن أنْ نستفيم بأيّ وجه من وجوه بيان أصول الشريعة وتشريعاتها من قبل رسول الله ﷺ، ففيها غلو كبير في إسناد فضائل لمَنْ هو أشد حاجة إليها، ذكر السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) روايات متعددة في هذا المعنى ومنها: ((عن مجاهد قال: قال عمر: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام، فأنزل الله ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ فكان المقام عند البيت فحوّله رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. قال مجاهد: وقد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن))"، بل أفرط القوم أكثر من ذلك، فقد ورد: ((عن أنس بن مالك قال: قال عمر بن الخطاب: وافقت ربي في ثلاث. قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى؟ فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله إنّ نساءك يدخل عليهم البر والفاجر فلو أمرتهن أنْ يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ فنزلت كذلك))."

هذا ما حاولنا بيانه مما يتعلق بهاتين الروايتين التفسيريتين للإمام الكاظم عليه السلام، فنسأله تعالى التوفيق بالتمسك بهما، وإلى لقاء قادم مع روايات أخرى.

١٧. الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام ٥/ ١٤٠ باب (الطواف) الحديث ١٣٤، وقال الشيخ الطوسي قبل ذكر هذه الرواية: الذي يدل على أنّ فرْ لم يلحق بلزمه الرجوع إليها وأنْ يصلي عند المقام ما رواه ـ..

١٨. منهاج الصالحين ١/ ١٦٩ مسألة ٣٢٩

١٩. التبيان في تفسير القرآن ١/ ٤٥٣

٢٠. عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور ١/ ١١٩

٢١. سورة التحريم، الآية ٥

٢٢. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح ١/ ١٠٥ باب (ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة)، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح ٧/ ١١٦

تسجيل البيانات في المنظور القرآني ج١

ترجمة: رياض عبد الغني الحسن

ملخص البحث

عند قراءتنا للقرآن الكريم (وهو النص الديني الذي يؤمن به المسلمون) نجد معلومات عن أوجه الحياة الإنسانية، فيتحدث القرآن عن العلم، وعلم الاجتماع، والرياضيات، وعلم النفس، والعمل التجاري إضافة الى ميادين بحثية أخرى متعددة، لكننا في هذا البحث، سنسلط الضوء على شيء غالباً ما نظن أنه لا علاقة له بالقرآن الكريم؛ ألا وهو تقنية المعلومات الحديثة، إذا ما اطلعنا على القرآن، نجد هناك آيات متعددة ترتبط بحقول متنوعة من تقنية المعلومات مثل الأمن والشبكات... إلخ، وأحد مجالات تقنية المعلومات هو تسجيل البيانات أو استخدام المصطلح العام (قاعدة البيانات)، يتحدث القرآن الكريم عن حفظ القيود لمختلف الأشياء واستعادة تلك البيانات وفقاً لمعايير مختلفة وفي مواضع عديدة، ولهذا عندما نفكر بقواعد البيانات الحديثة، يتاح لنا بالفعل أن نلمس أن القواعد الأساسية لتلك التكنولوجيا مقامة في القرآن نفسه. لهذا فعند طرح موضوع "البيانات الضخمة"، من الممكن جداً أن نلمسها من خلال منظور قرآني أيضاً، في الحقيقة يتحدث القرآن الكريم عن "البيانات الضخمة" على مستوى إلهي. وقد قادنا هذا البحث في العلاقة بين التسجيل المعاصر للبيانات واستعادتها وظاهرة البيانات الضخمة والنص القرآني، قادنا إلى أن نستنتج أن الأفكار الأساسية التي شكلت قاعدة هذه التقنيات المعاصرة قد ذكرت في القرآن الكريم الذي نزل به الوحي قبل أكثر من الف وأربعمائة عام.

١. مقدمة

غالباً ما يوصم الإسلام الذي يعدّ ثاني أكبر ديانة اتباعاً في العالم بأنه متخلف ويؤمن بالعنف ولا يلاءم ما عليه المجتمع الغربي المعاصر اليوم، وهذا الرأي شائع بين من قد ضللهم الإعلام الغربي بنقل صورة مشوهة عن الإسلام أو من يحملون ضغينة شخصية على العقيدة الإسلامية. لكن كل تلك الاتهامات الباطلة ثبت زيفها أكثر من مرة على يد مفكرين وعلماء وأكاديميين، مسلمين وغير مسلمين على حد سواء.فالإسلام يتوافق إلى حد كبير مع المجتمع المعاصر، ويظل موافقاً له حتى آخر الزمان. في الحقيقة، يذكر القرآن الكريم حقائق علمية كثيرة لم يقف عليها العلماء إلا في تاريخنا الحديث؛ ومن بينها حقائق عن المنظومة الشمسية وشكل الأرض وأن ضوء القمر ليس إلا نور منعكس من غيره، كما يصف القرآن مراحل تطور الجنين في رحم الأم بتفصيل صريح، وجميع تلك الحقائق لم تصبح معروفة إلا مؤخراً، وقد تحدث عنها القرآن قبل ما يزيد عن أربعة عشر قرناً. وعند الحديث عن مجال تقنية المعلومات يبدو أن للقرآن كلمة فيه أيضاً، فإذا حلّلنا النص القرآني نجد أن القرآن يبحث مواضيع متنوعة تخص تقنية المعلومات وبضمنها قاعدة البيانات وإدارة البيانات والشبكات وأمن الشبكات وأمن البيانات وغيرها، بل إن القرآن يناقش على ما يبدو مواضيع جديدة نسبيا مثل "البيانات الضخمة". سنقوم في هذه الدراسة بتحليل بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن تسجيل البيانات واستعادتها ونحاول ربطها بقواعد البيانات المعاصرة، ثم نحلل مزيداً من النص القرآني ونبين علاقته بالظاهرة الأحدث وهي ظاهرة "البيانات الضخمة".

٢. مفاهيم إدارة قاعدة البيانات في القرآن وإدارة قاعدة البيانات المعاصرة:

يتحدث القرآن الكريم في مواضع عديدة عن تسجيل البيانات، فيتحدث عن البيانات التي تم تسجيلها بالفعل وعن تلك التي يجري تسجيلها باستمرار وعن تلك التي سيجري تسجيلها في المستقبل، أما التي تم تسجيلها فعلاً، فالقرآن الكريم يقول: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[١]. ووفقاً لما ورد في تفسير ابن عباس، فإن المقطع من الآية الكريمة "وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" يعني أيضاً أن الله يعلم ما يبيد في البر والبحر. وبإمكاننا أن نربط هذا بمحو الله الفعلي لتسجيل شيء من الأشياء بعد إبادته. فالله تعالى دوّن كل شيء موجود وكل ما سيأتي إلى الوجود في سجل أو قاعدة بيانات، وهو مبدأ تعتمده شركات كثيرة تحتفظ بقيود لمنتجاتها الموجودة في قاعدة بيانات، وتحتفظ في الوقت نفسه بقيود لخطط عن منتجات تنوي تصنيعها في المستقبل، وتمحو في الوقت ذاته قيوداً لمنتجات لم يعد لها وجود، وعليه فإن الآية الكريمة المذكورة آنفاً تضع القاعدة لمبادئ أساسية لإدارة البيانات التي بواسطتها ننشئ البيانات ونحفظها ونمحوها من قاعدة البيانات.

١. سورة الأنعام/ ٥٩.

٣. مفاهيم تسجيل البيانات ومراقبتها في القرآن وفي المنظومات الحديثة لمركبة التدريب على القيادة والمراقبة:

ويتحدث القرآن الكريم في مواضع مختلفة أيضاً عن التسجيل الفوري أو التسجيل المستمر للبيانات. يقول القرآن الكريم: "وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ"[٢]. وورد في تفسير الجلالين أن عبارة "الكتاب المبين" في الآية الكريمة تشير الى "اللوح المحفوظ"، واللوح المحفوظ الذي ورد في هذا التفسير يمكن أن يكون قاعدة البيانات الإلهية التي تحفظ كل البيانات، بل يمكن تصورها على أنها قاعدة البيانات المركزية التي يدون فيها كل شيء. في الآية الواردة آنفاً، يبين الله تعالى أن جميع أفعال النبي محمد ﷺ وبشمل ذلك جميع البشرية، تسجل باستمرار في كتاب مبين (اللوح المحفوظ). وبإمكاننا أن نربط هذا المبدأ الخاص بمراقبة الأعمال وتسجيلها باستمرار بمجتمعنا المعاصر حيث أصبح استخدام كاميرات المراقبة أمراً شائعاً للأغراض الأمنية، وتقوم الكاميرات باستمرار بتسجيل سلوك الناس في مكان معين (مثل المصارف) وتحفظ البيانات في قاعدة للبيانات، ولهذا بإمكاننا القول إن مبادئ الأمن من خلال المراقبة وتسجيل تحركات الناس باستخدام مبادئ المراقبة قد ذكرها القرآن الكريم الذي أوحي به قبل أربعة عشر قرناً عندما لم يكن لنظام مركبة التدريب على القيادة والمراقبة وجود أصلاً.

٤. مفاهيم بيانات الأرزاق في القرآن وأنظمة سجلات الرواتب المعاصرة:

تقول الآية السادسة من سورة هود: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾، يقول تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية ما يلي: (وما من) زائدة (دابة في الأرض) هي ما دبّ عليها، (إلا على الله رزقها) تكفل به فضلاً منه تعالى، (ويعلم مستقرها) مسكنها في الدنيا أو الصلب، (ومستودعها) بعد الموت أو في الرحم، (كل) مما ذكر (في كتاب مبين) بيّن هو اللوح المحفوظ، إن الوصف الذي عرضه تفسير الجلالين يبين لنا أن الله تعالى قد يحتفظ بسجل يبين المؤونة التي يرزق بها كل كائن حي في هذه الحياة ومن اللحظة التي يولد فيها إلى حين موته، والله يقول أنه يعلم أين يعيش كل مخلوق من مخلوقاته ووقت دخوله الى الحياة ووقت مغادرته لها، ويقول أيضاً أنه يعلم أيضاً على وجه الدقة الأماكن التي ستؤول إليها مخلوقاته بعد رحيلها من هذا العالم، ويقول تعالى إن كل ذلك مسجل بصورة دقيقة في اللوح المحفوظ، إن تقسيم الأرزاق الواضح هذا وتسجيله في اللوح المحفوظ يمكن ربطه بقاعدة البيانات التي تضم معلومات عن كل موظفي الشركة في نظام سجل الرواتب والمبلغ الذي يُدفع مرتّباً الى كل منهم شهرياً، ثم تقوم قاعدة البيانات بطرح استعلامات عن عوامل أخرى مؤثرة في مرتّب كل موظف مثل إضافة مبلغ ساعات عمل اضافية أو استقطاع يوم واحد من الراتب أو اضافة علاوة.. الخ، كل ذلك يدون بدقة في قاعدة بيانات، إن عملية توزيع الأموال (الأرزاق) يتحقق بتسجيل المعلومات المطلوبة الخاصة بالموظفين ومعلومات المبالغ في قاعدة البيانات، فبإمكاننا أن نقول إذن إن فكرة العملية مستقاة من الآية الكريمة التي ذكرناها في بداية الفصل التي تصف توزيعه تعالى للرزق على كل مخلوق من مخلوقاته التي حفظت معلوماتها بدقة في اللوح المحفوظ.

٥. مفاهيم استعادة البيانات في القرآن الكريم:

إلى جانب تسجيل البيانات الذي بيناه في الفصول السابقة، يتحدث القرآن عن استعادة البيانات من سجل للقيود يمكننا أن نتصوره قاعدة للبيانات، يقول القرآن ما يلي عن استعادة المعلومات: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[٣]. تخبرنا هذه الآية الكريمة أن أفعال الإنسان المسجلة له خلال مدة حياته وحتى وفاته ستظهر له في النهاية يوم القيامة، يقول تعالى إن كل عمل، صغير أو كبير، سيكون مسجلاً (في قاعدة بيانات). ففي ذلك اليوم سيعطى الإنسان تسجيلاته مرشحة بصنفين إما حسنة أو سيئة، وهذا الأمر نظير لامتلاك قاعدة بيانات تحوي على قيود خاصة بشيء معين تجري استعادتها عن الحاجة إليها بصيغة استعلامات من قاعدة البيانات وتطبق عليها مرشحات لاستعادة البيانات المطلوبة فقط في ذلك الوقت، وعليه نقول بثقة إن استعادة البيانات من قاعدة بيانات معينة أمر لا يقتصر على العالم المعاصر الذي نعيشه اليوم عندما نرى في الواقع أن مبادئها سبق ذكرها في القرآن الكريم، وتتحدث آية كريمة أخرى عن استعادة البيانات فتقول: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤]، ويقول تفسير الجلالين في تفسير هذه الآية: ﴿يوم﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به لهم ﴿تَشْهَدُ﴾ بالفوقانية والتحتانية ﴿عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة، يقول الله تعالى إن في يوم القيامة، ستتم استعادة القيود المسجلة لكل إنسان وإن واسطة المخرجات لها ستكون اللسان واليدين والقدمين لكل إنسان؛ بمعنى أن البيانات ستستخرج من خلال أدوات المخرجات المذكورة آنفاً، قد يكون من الصعب علينا أن نتخيل كيفية حدوث هذا، لكننا نربط ذلك بلا ريب بالطريقة التي تتم بها استعادة البيانات من قواعدها في عالمنا لتعرض بوسائط متنوعة للمخرجات، مثل شاشة سطح المكتب في الحاسوب، أو جهاز العرض، أو أجهزة العرض الشخصية، أو السماعات، أو الهواتف الذكية أو غيرها...

المصدر

ttp://esjournals.org/journaloftechnology/archive/vol5no9/vol5no9_3.pdf

٢. سورة يونس/ ٦١.

٣. سورة الكهف/ ٤٩.

٤. سورة النور/ ٢٤.

القارئ الحاج
في ضيافة

البطاقة الشخصية :

ولد القارئ الحاج عادل محمود خليل في لبنان (١٩٧٠/١/١٥) منطقة الشياح، الضاحية الجنوبية لبيروت، أكمل دراسته الأكاديمية في الجامعة اللبنانية كلية الآداب قسم العلوم الإنسانية حاصلاً على شهادة البكالوريوس.

بدايته مع القرآن :

بدأ رحلته مع القرآن الكريم في الثامنة عشر من عمره في العام (١٩٨٨)م تحديداً، عبر مشاركته في حلقات تعلم قراءة القرآن الكريم وتجويده، متأثراً بابن عمه القارئ الشيخ سلمان الخليل أحد أشهر قراء لبنان، محباً ومتعلقاً بأصوات عمالقة القراء أمثال الشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ محمد صديق المنشاوي، والشيخ عبد الباسط، والشيخ محمود علي البنا، وغيرهم من أساطين التلاوة في العالم العربي والإسلامي، فكان ذلك حافزاً لتعلم المراحل الأولى من علوم التجويد في بيروت ليكون ضابطا لأصول التلاوة والتجويد مما جعله مؤهلاً للمشاركة في المسابقات القرآنية التي تقام في بيروت.

الدورات :

أنهى دورة إعداد المعلمين في دار معلمي القرآن الكريم في العام (١٩٨٩) م، وقام بتدريس المواد القرآنية تلاوةً وتجويداً وتفسيراً لمدة سبع سنوات تقريباً في مدارس بيروت، بعدها شغل منصب مسؤول التعليم في بيروت، ثم مسؤولاً لجمعية القرآن الكريم على صعيد المحافظة، ثم مسؤول الأنشطة المركزية ومسؤولاً عن مشروع حفظ القرآن الكريم، وبعدها المسؤول المركزي للتعليم الذي يشغله حالياً،ثمّ عُيّن بعدها مديراً للجنة التحكيم في المسابقات القرآنية في لبنان بعد أن

عادل محمود خليل
(ق والقـــرآن المجيد)

❖ حاوره: رعد عبدالله التميمي

كان محكّماً فيها لسنواتٍ عدة، تخرّج على يديه الكثير من المعلمين والمعلمات وقرّاء القرآن، أمثال: الشيخ محمود المقداد، والشيخ علي صالح، والقرّاء حمزة منعم، أنور مهدي، جعفر زعيتر، ومحمد علي قاسم، ومحمد مهدي عز الدين، ومحمد علي أمهز وغيرهم، مَنَحَ إجازة التجويد في القراءة والإقراء برواية حفص عن عاصم وورش عن نافع لمن فيه الأهلية والكفاءة من الطلاب والطالبات، كما شارك لسنوات عدة في صفوف دورات التفسير والعلوم القرآنية والمواد الثقافية، نال فيها على شهادات عدة في مجال العلوم الإدارية والمهنية .

المشاركات:

❖ شارك في مجموعة من الأنشطة والأعمال القرآنية والثقافية التي قام بها في لبنان والبلدان الاسلامية والعربية .

❖ شارك في المسابقة الأولى التي أقيمت في لبنان عام (١٩٨٧)م، والتي حصل فيها على المرتبة الأولى في التلاوة والتجويد.

❖ شارك في تحكيم المسابقات القرآنية الدولية في الجمهورية الإسلامية في إيران لدورات متعددة، ممثلاً عن جمعية القرآن الكريم في بيروت ، وكان حكماً لمادة التجويد والوقف والابتداء والحفظ.

❖ التحكيم في المسابقة القرآنية الدولية في العراق،التي أقامتها مؤسسة نصرة القرآن الكريم على قاعة صدر العراق في بغداد مدينة الكاظمية المقدسة.

❖ التحكيم في المسابقة القرآنية الدولية على هامش مهرجان سعيد بن جبير الدولي الأول في واسط.

❖ ساهم في إقامة المحافل القرآنية والأمسيات الدولية في لبنان، كما شارك في محافل متعددة منها في سوريا وإيران والعراق وكان فيها برفقة كبار القراء أمثال: الشيخ أبو العنين شعيشع، وراغب مصطفى غلوش، والسيد متولي عبد العال، والشحات محمد أنور، ومحمد الليثي، والطبيب أحمد نعينع، وعبد العزيز عُكاشة، والسيد سعيد نور، وغيرهم ..

❖ شارك في المؤتمر الدولي لرعاية المسنين في القاهرة بدعوة من منظمة المدن العربية عام (٢٠٠٢)م.

❖شارك في المؤتمر الدولي في السودان الخرطوم في مجال التخطيط والتنظيم المدني عام (٢٠٠٤) م.

❖شارك في مؤتمر أبي الفضل العباس عليه السلام الدولي للمؤسسات القرآنية في العالم العربي والإسلامي عام (٢٠١٣)م

الإجازات القرآنية :

❖أجازه شيخ قراء بيروت الشيخ المرحوم(سعد رمضان) ثلاث روايات بعد أن قرأ على يديه ثلاث ختمات قُرآنية متتالية :

❖الأولى برواية حفص عن عاصم (١٩٩٠) م

❖الثانية برواية ورش عن نافع (١٩٩١) م

❖الثالثة برواية قالون عن نافع (١٩٩٢) م

❖الاجازة برواية شعبة عن عاصم على يد الحافظ الشيخ محمد خليفة .(٢٠٠٤)م

المناصب القرآنية :

❖المدير المركزي للتعليم في جمعية القرآن الكريم للتوجيه والإرشاد منذ (٢٨)سنة .

❖أستاذ ومدرّس متخصص في علوم التجويد والقراءات القرآنية والوقف والابتداء واللغة العربية وقواعد حفظ القرآن في جمعية القرآن والحوزات العلمية والمعاهد الثقافية والمؤسسات التربوية والتحكيم.وحافظاً لأجزاء كثيرة من القرآن.

كلمة حرة :

وفي الختام أتوجه بالشكر لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) على ما تقوم به من جهد فاعل ودور كبير في نشر التوعية الثقافية والقرآنية على استضافتها في هذا العدد من الإصدار،كما أسجل شكري وتقديري للعاملين في هذه المجلة الغراء على حسن إدارتهم ومتابعاتهم الناجحة لتفعيل مسار المجلة ووصولها إلى الكمالات اللائقة بها .

صاحبة التفسير اليسير

العلوية جمانة هبة الدين الحسيني الشهرستاني

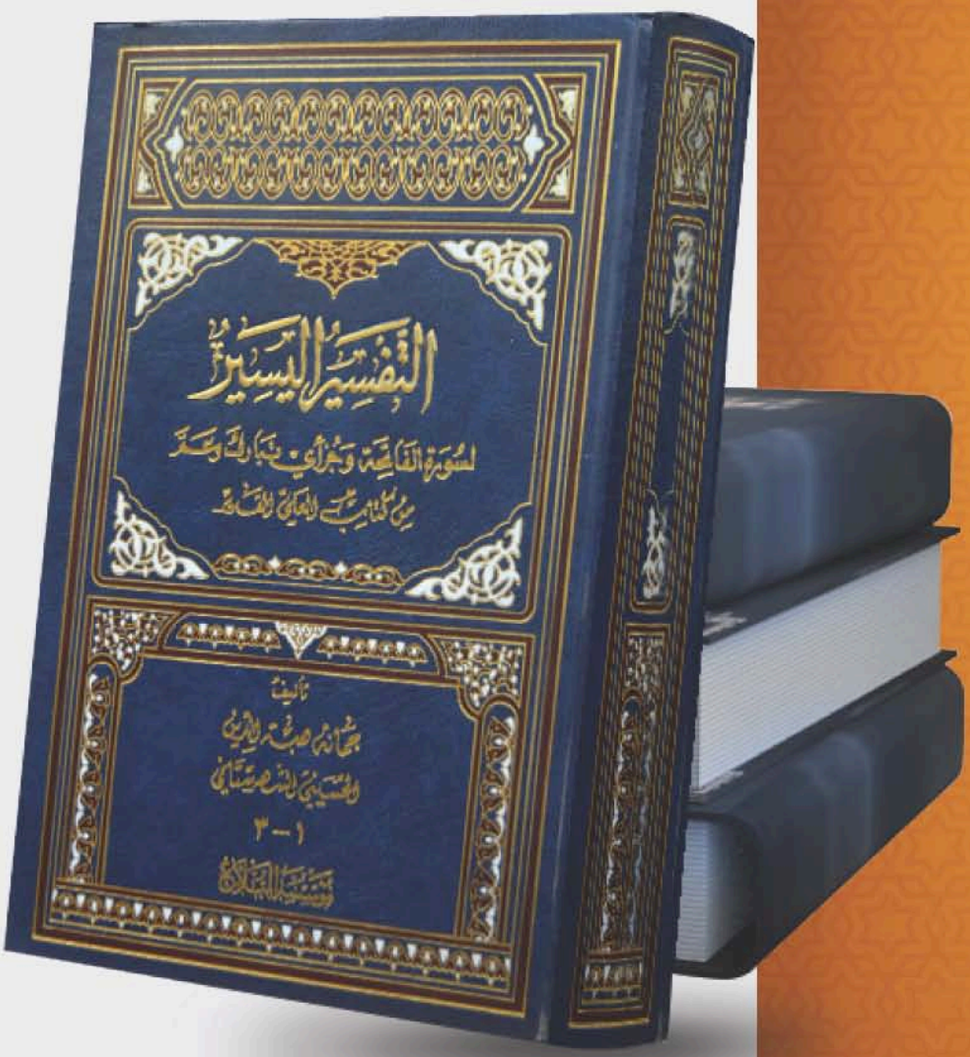

◆ حيدر صباح عبد الرزاق

ربيبة العلماء، كريمة الآباء، تميزت بدقة عالية، ومفردات لطيفة عميقة، بديعة التفسير، ورافقتها روعة التعبير، كيف لا وهي من سلالة حليف القرآن، وبليغ الخطابة والبيان، غزيرة المعاني، شارحة السبع المثاني، المفسرة العلوية (جمانة الشهرستاني).

هي السيدة جمانة صغرى بنات السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، والذي يعود نسبهم إلى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، والدها عالم من علماء الدين، له مؤلفات كثيرة منها التفسير وغيرها من المؤلفات القيمة والنشاطات العلمية والاجتماعية، فقد أسس مكتبة الجوادين العامة في الصحن الكاظمي الشريف سنة ١٩٤١م، وقد تبوأ منصب أول وزير معارف في العراق في عهد الملك فيصل الأول سنة ١٩٢١م، اشتهر بنهجه الإصلاحي، وهو من كبار المجددين.

المؤلفة بين والديها:

ولدت المؤلفة في بغداد عام ١٣٥٣هـ - ١٩٣٤م فأرخ والدها سنة ولادتها بـ (خير النساء)، ترعرعت في أحضان بيت ساده العلم والدين، وأمها ضليعة في الفقه والمسائل الشرعية، تقول المؤلفة: (نشأتُ في أحضان والدتي ورعاية والدي وكانا يوجهاني وإخوتي جميعاً توجهاً دينياً، فيغرسان في قلوبنا حب النبي محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام، ويحثنا على الاقتداء بهم وبسيرتهم، وكثيراً ما كان والدي –رحمه الله- يتلو علينا آيات من القرآن الكريم تعبق بالتوجيه الخلقي الرفيع من أمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر وإطاعة الوالدين وإغاثة للملهوفين والضعفاء والمساكين وكل ما يغرس في نفوسنا النبل والكرم، وكثيراً ما كان يقص علينا شيئاً من القصص الواردة في الكتاب العزيز، فكنت مولعة بما يقول، ومتطلعة للعمل بما يأمر، لذا صار يحثني على حفظ قصار السور من جزء عم وتفهمها، وينشطني لحفظ نماذج من الأشعار التي قيلت في مدح الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام كالقصيدة الكوثرية للسيد رضا الهندي مثلاً، وما يقال من شعر في بيان مكارم الأخلاق والحكمة، ولما وجد عندي حضور الذهن والالتزام بتوجهاته علمني شيئاً من النحو وحفظني بحور الشعر والأوزان الشعرية).[1]

أكملت المؤلفة دراستها، فتخرجت عام ١٩٥٥م في علوم اللغة العربية من كلية (الملكة عالية) بمرتبة (شرف)[2]، ويقول شقيقها العلامة السيد جواد هبة الدين: (ذات يوم اختبرها والدنا في مسائل نحوية كان لبعضها وجوه متعددة في الإعراب فلم تتردد وأجابت في الحال بالجواب الذي كان عين الصواب مما سره كثيراً فقال فيها:

سيبويه النساء عندي جمانة

مظهر العلم والتقى والديانه

لو رآها ابن مالك لاشترى من

علمها نبذة تفيد بيانه)[3].

بعد تخرجها أصبحت مدرسة لمادتي اللغة العربية والدين في المدارس الثانوية، ومن بعدها معاونة مديرة الإعدادية، أما في سنة ١٩٧٣م أصبحت مشرفة تربوية، من بعدها اختصت بالإشراف على تدريس اللغة العربية للصفين الخامس والسادس الابتدائي، وشاركت في تأليف الكتب المدرسية بتكليف وزاري من (المجلس الأعلى لمحو الأمية)، واشتركت عام ١٩٨٠م في لجنة تأليف تفسير القرآن الميسر (القرآن الكريم تلاوته ومعانيه) للمراحل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، وفي عام ١٩٨٣م طلبت الإحالة على التقاعد.[4]

وفي كلام خصّت به مجلة (ق والقرآن المجيد) قالت: (فبدأتُ في سنة ١٩٩٦ بمراجعة ما كتبت وتطويره اعتماداً على تفاسير جهابذة المفسرين وفطاحل العلماء، وتوجت كتابي بتفسير سورة الفاتحة حيث لا غنى للمسلم عنها في خضم حياته وكان الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي المعتمد الأول من القدماء في كتابتي والسيد الطباطبائي من المُحدثين رحمهما الله)...، وقالت أيضاً: (بعد انجاز كتاب التفسير الميسر طلب مني عدد ممن قرأ الطبعة الأولى أن أمضي في تفسير سور أخرى من القرآن الكريم لكني اعتذرت لأن ضعف النظر وكلال البصر وما أصاب ذاكرتي من كبر السن وملازمة المنزل والنسيان... كله يحول دون ذلك وكنت أردد قول والدي:

تركت الوعد في شيبي

لأن الشيخ قد ينسى

خصوصاً أنني أنسى

وأنسى أنني أنسى)[5]

يذكر السيد جواد الشهرستاني في تصديره: (وقد عهدتها جادة في العمل مع إجادة فيه منذ أن صرفت حياتها الدراسية والتدريسية في إتقان اللغة العربية والتمكن منها في صدر حياتها، وأنجزت خلالها من مخطوطاتها أبحاثاً قيمة في (المجاز العقلي) وفي (النحت والتركيب) في اللغة العربية وعن (إخوان الصفا وخلان الوفا) في التاريخ، ولكن هذا المؤلف وقد أسمته بـ (التفسير الميسر لسورة الفاتحة وجزئي تبارك وعم من كتاب العلي القدير) لمست فيه من الجهد الرائع والإعداد البارع وما أحسبه قل أن يضارعه مضارع، من حيث الجودة والإتقان وحسن العرض ومتانة البيان، لذا كتبت له تصديراً لأنني رأيت بحق أن هذا التفسير جدير بالثناء والإطراء والتقدير لوجوه شتى، منها إنها الفريدة من النساء طرقت باب التفسير لأي الذكر الحكيم.)[6]، ويقول أيضاً: (إن الحاجة (جمانة) رأت فيما بعد أن تتوسع فيما عهد إليها من جزأي (تبارك وعم) بما توفر لديها حول سور هذين الجزأين، اللذين على وجازة سورهما، وقصر تلك السور وما حوت من آيات قد يعسر فهمها على بعض الأذهان لاحتوائها على كلمات غامضة وتعابير عسيرة على بعض الأفهام، فضلاً عن ما حوت من قضايا معقدة ليس بيسير الإحاطة بها، لذلك نهضت بتفسيرها عن جدارة وتمكن، واستطاعت توضيحها بأوجز وبأبسط أسلوب وأسهل تعبير... إلى جانب بحثها الوافي بشأن التفسير وأساليب المفسرين، وطبقاتهم والأحرف السبعة والقراءات السبع وأسماء القران ومعانيها والاستعاذة وصيغها على نحو يدعو إلى الإشادة بها، مع الإعجاب بما أعدته وأجادت فيه)[7].

نتمنى للمؤلفة طول العمر والعافية في الدنيا والآخرة وأن يحشرها الله مع أهل الذكر، أهل القرآن محمد وآله الطاهرين، وأن يجعل القرآن لها شفيعاً في يوم الحساب وأن يوفقها لإتمام تفسير القرآن بعد توفيقها في تفسير سورة الفاتحة وجزئَي عمَّ وتبارك إنه سميع مجيب.

---

١. رسالة حطية من المؤلفة حصت بها مجلة ق والقرآن المجيد.

٢. ينظر التفسير الميسر، ج١، ص١٤. تصدير السيد جواد الشهرستاني.

٣. المصدر نفسه.

٤. المصدر نفسه، ص١٥.

٥. رسالة حطية من المؤلفة حصت بها مجلة ق والقرآن المجيد.

٦. المصدر نفسه، ص١١.

٧. المصدر نفسه، ص١٣.

أضواء من قناديل
رائية الخاقاني في التجويد

ت (٣٢٥ هـ)

الحلقة ١٠

د. كريم الزبيدي

(٤٠) ولا تُدغمنَّ الميمَ إن جيتَ بعدَها * بحرفٍ سِواها واقبلِ العِلمَ بالشُكرِ**

بعد ان أنهى مسألة الوقف على ما تم معناه يأتي الناظم ليأمرك أخي القارئ بالانتباه لحكم يخص الميم وبلا شك يقصد هنا الساكنة، لأنه يتحدث عن موضوع الادغام، ولا يدغم الا الساكن في المتحرك وهو ما يسمى عند المتخصصين بالإدغام الصغير اي ان الحرف الاول ساكن والثاني متحرك، وقد تقول اليس في الادغام الكبير يكون الحرفان متحركين، نقول نعم ولكن لا يتم الادغام الا بعد ان تقوم انت بتسكين الاول.

اذن فالناظم يقصد هنا الميم الساكنة لا غيرها سواء سكنت بالأصل أم قمت بإسكانها في الكبير.

اننا اليوم اذا سئلنا عن احكام الميم سنقول: الادغام والاخفاء والاظهار، فالإدغام في الميم والاخفاء عند الباء والاظهار مع غيرهما، وجرد ضابط المصحف الميم عند الميم التي شددها لتدل على الادغام التام الكامل المحض، وجرها ايضا عند الباء التي خففها ليدلك على الاخفاء، ووضع علامة الاظهار على الميمات التي لم تُتبع بميم ولا باء.

ان الناظم هنا يؤكد الأمر بنون التوكيد الثقيلة وهو يأمر بعدم ادغام الميم اذا جئت بعدها بغيرها أي بكل الحروف سواها.

ويطلب الناظم من سامعه تقبّل العلم الوارد له بالشكر، والشكر شكران:

شكر العباد على صنيعهم عملا بالحديث الشريف (من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق) وهنا نقول شكرا جزيلا يا شيخنا على توجهاتك التجويدية التي نفعتنا كثيرا في اتقان تلاوة كتاب الله، وقد قبلنا ما علمتنا به بهذا الشكر المتجدد.

٢- شكر رب العباد الذي وفق الناظم بنظمه ووفقنا لقبول تنبيهات الناظم، ولذا فنحن نشكر الله تعالى على نعمة التوفيق لقراءة قصيدة الخاقاني وعلى تنفيذ ما طلبه لضبط لفظ حروف الذكر، وهذا الشكر يتطلب شكراً جديدا عملاً برائعة الامام زين العابدين ﷺ (فَكَيْفَ لِي بِتَحْصِيلِ الشُّكْرِ وَشُكْرِي إِيَّاكَ يَفْتَقِرُ إِلَى شُكْرٍ؟ فَكُلَّما قُلْتُ: لَكَ الحَمْدُ وَجَبَ عَلَيَّ لِذلِكَ أَنْ أَقُولَ: لَكَ الحَمْدُ).

وكلنا يعرف ان مخرج الميم شفويٌ غلقاً أنفيٌ (خيشومي)غنّةً، اي ان لحظة اطباق الشفتين لغلق الطريق أمام الهواء المتدفق في فضاء الفم هي لحظة ارتخاء الطبق (الحنك اللحمي اللين) لفتح بوابة الخيشوم الخلفية لنسمع صوت الميم الغنّي.

ومن المسلّم عندنا ان الميم حرف او صوت مجهور(لاهتزاز الحبلين الصوتيين اثناء مرور الهواء في الحنجرة)، بيني او متوسط من حيث الشدة والرخاوة، مستفل اذ لا يوجد ارتفاع لمؤخرة اللسان اثناء نطق الحرف، منفتح (اذ لا ينحصر الصوت مع الحنك الاعلى)، وهو صرفياً من حروف الذلاقة الست(فر من لب)، وليس فيه من الصفات المحسنة الا الغنة.

أما الباء فهو شفوي مخرجاً مع ارتفاع الطبق ت الحنك اللحمي اللين - فلا غنة فيه.

وهو صوت مجهور(لاهتزاز الحبلين الصوتيين اثناء مرور الهواء في الحنجرة)، شديد لا رخاوة فيه، مستفل اذ لا يوجد ارتفاع لمؤخرة اللسان اثناء نطق الحرف، منفتح (اذ لا ينحصر الصوت مع الحنك الاعلى)، وهو صرفياً من حروف الذلاقة الست(فر من لب)، وليس فيه من الصفات المحسنة الا القلقلة.

والصوتان(الميم والباء) مرققان قولاً واحداً لا فخامة فيهما.

وبالغ البعض في وصف المخرج للحرفين فقال ان الميم مائيٌ يخرج بانطباق الجزء الرطب من الشفة(الباطني الداخلي للشفتين)والباء بريٌّ يخرج بانطباق الجزء اليابس(الخارجي الظاهري للشفتين)، ولا يخفى على المشتغلين غرابة هذا الرأي ففيه من التعسف ما فيه.

المهم أن الطبق هو الذي يسجل الفاصل الصوتي بين الصوتين فباسترخائه منخفضاً يعطي غنة للميم يحرم الباء منها لارتفاعه في الباء غالقاً الخيشوم.

وهنا نسجل الملاحظات التالية على هذا البيت:

أولاً: لا تدغم اي أظهر، فلماذا لم يقل أظهر الميم مالم يأت بعدها ميم اذ سيكون بلا شك حكمها عندئذ الادغام باتفاق الكل لأنه من قبيل الادغام الصغير للمتماثلين.

ولعلنا نستطيع تحميل النص ما يحتمل، فقد يقول قائل: ان معنى لا تدغم اي أظهر أو أخفِ

لأنه قال سابقاً:

فَبَيِّنْ إِذَنْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تُبِينَهُ * وَأَدْغِمْ وَأَخْفِ الحَرْفَ فِي غَيْرِ مَا عُسْرِ

وَإِنَّ الَّذِي تُخْفِيهِ لَيْسَ بِمُدْغَمٍ * وَبَيْنَهُمَا فَرْقٌ فَفَرِّقْهُ بِالْيُسْرِ

وهذا معنى عام يشمل اخفاء الميم والنون، ولكن النص الشعري باختصاره يعرف المتخصصون محتواه الواسع، ولا ندعي ان النص الشعري هو الحاكم في حسن الأداء لأن الأصل عندنا هو التلقي والمشافهة فالقراءة سنة متبعة كما قُرر في محله.

ولو تتبعت هذه القصيدة حتى آخرها لم تجد فيها أشهر أحكام التجويد وهو غنة النون والميم المشددتين، ولا إخفاء النون عند حروف الاخفاء الخمسة عشر.

ثانياً: قال (إن جئت بعدها) فقد يعني إن انت ايها القارئ وصلتها بما بعدها والا فان وقفت عليها فحكمها الاظهار بالإجماع فكل حرف موقوف عليه لا يتأثر بما لم يأتِ بعده، فلعل الناظم ناظر لهذا المعنى والا لقال ان جاء بعدها.

والحقيقة ان ظاهر البيت فيه مبحث لحكمين:

الحكم الأول : الاظهار ودليله (لا تدغمن) أي أظهر الميم الساكنة اذا وليها غير الميم، اي أطبق شفتيك وغُنّها بزمن رخاوتها المعهود بلا زيادة ولا إفحاش وغادرها بفك مخرجها اي بابتعاد وفصل شفتيك عن بعضهما للذي يليها من الحروف .

الحكم الثاني: الادغام ودليله نقض الأمر اذا لم يستوفِ شروطه، كمن يقول : لاتصلّ الفريضة اذا لم يدخل الوقت، يعني: صلّ الفريضة اذا دخل وقتها .

والناظم أمرك بالإظهار اذا لم يأت بعدها ميم، فاذا جئت بعدها بالميم فحكمها الادغام لتصبح ميماً مشددة وحقها منك غنة معروف زمنها عند اهل الفن المتلقين.

اذن فالذي يظهر من صياغة البيت ان للميم حكمان لا ثالث لهما، اي لا يوجد اخفاء للميم عند الباء اي ان حكمها الاظهار عند الباء، وهذا مذهب متعارف عند كثير من اهل الاداء ولكن لم يصل الينا رواية وأداءً .

ويبدو أن الخاقاني من أنصار هذا المذهب ورواته.

والحقيقة ان المتتبع لآراء معاصريه لا يجد حكم اخفاء الميم ضمن احكام التلاوة ولا في وصف سيبويه لحروف العربية كما وصف نونه المخفاة.

وبما أنه من طبقة ابن مجاهد الذي كان مذهبه اظهار الميم عند الباء، فيتحصل ان الناظم لم يكن مخالفاً لتوجه معاصريه في هذه المسألة، وإلا لكان قد أعلن مخالفته لهم بما تلقاه من مشايخه.

ولو تنزلنا لقلنا قد يكون مذهبه الإخفاء ولكنه آثر عدم إثارة مسألة خلافية في الأداء، وان كان هذا مستبعداً.

وقد نقل لنا ابن الجزري خلاصة القول في المسألة فقال في نشره ج١ ص ٢٢٢ في احكام الميم الساكنة:

(الثاني الإخفاء) عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الداني وغيره من المحققين. وذلك مذهب أبي بكر بن مجاهد وغيره. وهو الذي عليه أهل الأداء بمصر والشام والأندلس وسائر البلاد الغربية وذلك نحو: يعتصم بالله، وربهم بهم، يوم هم بارزون. فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب في نحو: من بعد، أنبئهم بأسمائهم.

وقد ذهب جماعة كأبي الحسن أحمد بن المنادي وغيره إلى إظهارها عندها إظهاراً تاماً وهن اختيار مكي القيسي وغيره. وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر البلاد الشرقية.

وحكى أحمد بن يعقوب التائب إجماع القراء عليه (قلت) والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب. وعلى إخفائها في مذهب أبي عمرو حالة الإدغام في نحو: أعلم بالشاكرين.)) انتهى بلفظه.

ومن الجدير بالذكر ان الخلاف الصوتي اليوم بين المجودين - المتفقين على إخفاء الميم عند الباء – هو في إطباق الشفتين أو إحداث فرجة بينهما أثناء لفظ الميم قبل انطلاق صوت الباء المتحركة.

ولكل من الفريقين حججه، والحاكم في الأمر هو المشافهة والتلقي، ولا حاجة لمزيد من التفصيل في المسألة في هذا الشرح لأن الناظم لم يتطرق لهذه المسألة، ولكن نقول لا ينبغي كزّ الشفتين الشديد ولا احداث فرجة تجعل الميم صوتاً بهيمياً، ويكفيك النظر لفيديوات المجودين كالشيخ عبد الباسط عبد الصمد رحمه الله لتتعرف على الأداء المتقن لها.

صور الإسراف في القرآن الكريم

غفران كامل

من اللطيف والجميل أن نرى ونحن نطالع آيات القرآن الكريم هذا التوجيه التربوي الرفيع والكثيف للإنسان، بُغية حمايته من الجنوح إلى طريق الهاوية، أو الانزلاق في مزالق لا تحمد عقباها، ويكون ذاك من خلال تشخيص بعض السلوكيات الفجة غير السوية ووضعها تحت دائرة الضوء، ومن ثم زجر ونهي المؤمنين مراراً وتكراراً عن التلبس بها لفداحة العواقب الوخيمة التي تنتظرهم إذا ما اتصفوا بها.

وبعد (الإسراف) من بين تلكم المظاهر السلبية والافعال الذميمة والصفات السيئة التي حذر منها النص القرآني في غير مرة، والمراد بالإسراف هو التعدي على الحدود في مجالات عدة ومعظمها إذا لم تكن جميعها تكون هالكة ومهلكة، فهو خُلق قبيح يكون على درجة عالية من الخطر والخطورة كونه يجعل صاحبه منبوذاً في الدنيا وفقيراً في الآخرة، وقد وظفت كلمة الإسراف توظيفات متعددة في القرآن الكريم، فمرة تأتي لتصف حالة الإفراط أو المبالغة في تناول الأكل والشرب، يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[1]. فالإسراف هنا يبعدنا عن محبة الله جل في علاه، وهناك تشخيص قرآني آخر للإسراف، أوصى من خلاله تعالى المسلم بمراعاة الجانب الاقتصادي بحياته وأن يسلك سلوك التقدير بالمعيشة فيكون تصرفه بالأموال بقدر معلوم من دون إفراط ولا تفريط، فلا تبذير ولا تقتير، يقول عز من قائل: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[2]، وفي موضع آخر يطلق القرآن الكريم تسمية المسرفين على المتمادين على الحدود والضوابط الشرعية من قبيل عدم أداء الحقوق الشرعية، إذ يقول سبحانه: ﴿كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[3]، وهناك أيضاً من صور الإسراف أكل أموال اليتامى بغير وجه حق، كما جاء عنه تعالى: ﴿وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا﴾[4]، وفي حالة أخرى تأتي كلمة الإسراف للتعبير عن المرتابين وأهل الدعاوى الباطلة، وغير المعتقدين بالحقائق الحقة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾[5]. كما وأطلق القرآن الكريم الوصف ذاته على جبابرة الأرض المدعين للربوبية كفرعون، قال تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾[6]، وأراد تعالى أن لا يكون هناك إسراف حتى في تطبيق الحكم الشرعي بمعنى أن لا يكون هناك هدرٌ للدماء في حالة الاقتصاص من القاتل فلا يُقتل سواه، إذ جاء عنه تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[7]. وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾[8]، وقد توعد الله عزوجل المسرفين بالعذاب، بعد أن حذرنا تعالى من السير ورائهم وتتبع نهجهم، عندما قال: ﴿وَلاَ تُطِيعُواْ أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾[9]، وهنا نورد بعض الآيات التي تحدثت عن العاقبة السيئة لهذه الصفة الذميمة، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾[10].

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾[11].

﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾[12].

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾[13].

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ*لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ* مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾[14]. من هنا كان لزاماً علينا أن نبتعد عن جميع أشكال وصور وأنماط الإسراف حتى في التفصيلات الصغيرة والدقيقة، والتي تكون في الموارد المباحة من قبيل الطعام والشراب، لما في ذلك من مضار للبدن والعقل على حدٍ سواء، ولا ننسى أن نرفع أكف الضراعة إليه سبحانه متوسلين أن يغفر لنا تعالى ما فرطنا في جنبه، فهو من أعطانا الأمل صوب ذاك عندما قال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[15].

١. سورة الأعراف: الآية ٣١
٢. سورة الفرقان: الآية ٦٧
٣. سورة الأنعام: الآية ١٤١
٤. سورة النساء: الآية ٦
٥. سورة غافر: الآية ٣٤
٦. سورة يونس: الآية٨٣
٧. سورة الإسراء: الآية ٣٣
٨. سورة المائدة: الآية ٣٢
٩. سورة الشعراء: الآية ١٥
١٠. سورة غافر: الآية ٤٣
١١. سورة طه: الآية ١٢٧
١٢. سورة الأنبياء: الآية ٩
١٣. سورة الزخرف: الآية ٥
١٤. سورة الذاريات: الآيات (٣١ – ٣٤)
١٥. سورة الزمر: الآية ٥٣

في صفات اللّه

القسم الأول

* الشيخ قاسم الخفاجي

مرت علينا في العددين السابقين الأدلة العقلية في إثبات العلة الأولى التي أوجدت هذا العالم بكل موجوداته السماوية والأرضية، وبطلان مقولة القائلين بأن لا واقع وراء الذهن وكل شيء هو وهم، ومقولة أن العالم أوجدته مادة عمياء صماء غير واعية، قد اجتمعت مجموعة من عناصرها صدفة فكان العالم، وأن هذه المادة لا غاية لها في التكوين ولا حكمة.

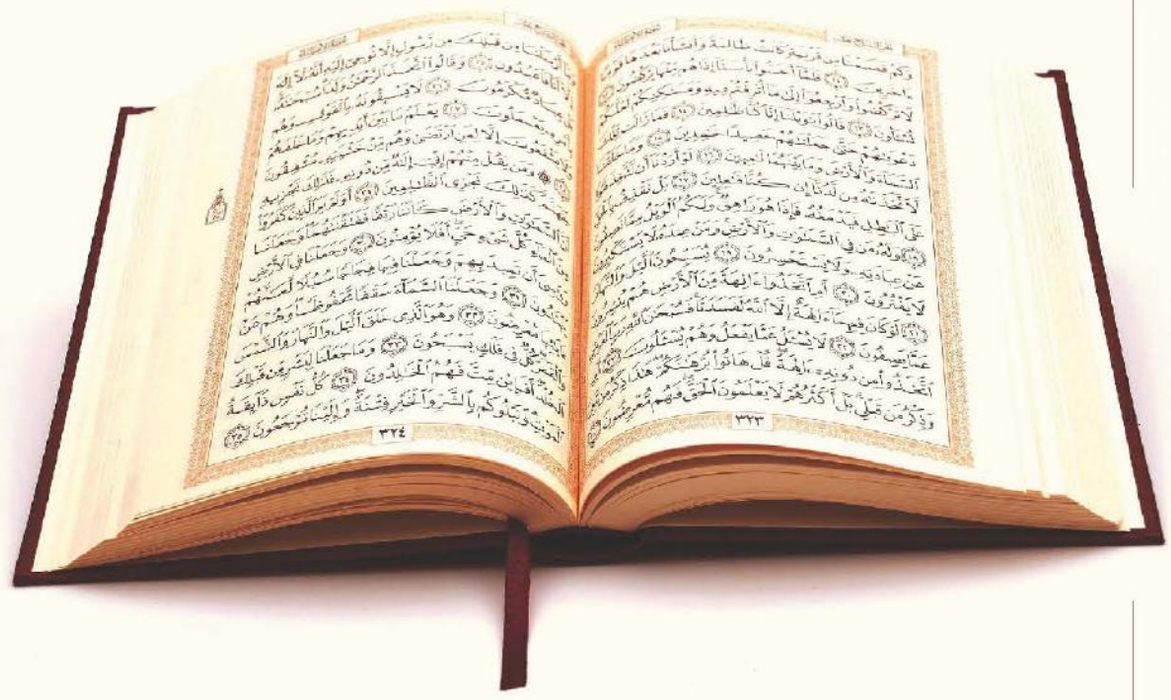

ومما ذكرنا سابقا نستفيد عدة أمور منها:

❖ إننا موجودون واقعاً، وحولنا أشياء كثيرة من الموجودات لا يحصي عددها إلا من أوجدها.

❖ إننا لم نوجد أنفسنا، وكذلك الأشياء التي حولنا، بل أوجدتنا علة تامة.

❖ العلة التي أوجدتنا لا بد أن تكون متقدمة الوجود على كل مخلوقاتها.

❖ صفة الاحتياج إلى العلة دائمة، ولا يمكننا أن نستغني عنها لحظة فهي ترعانا دائما.

❖ نحن نعلم لدينا كمالات مثل العلم والقدرة والحياة وفي غيرنا – نحن البشر – يوجد كمالات وكل بحسب قابليته، وأن هذه الكمالات لم نوجدها، بل أوجدتها فينا العلة التامة، ومنه نعلم أن كل كمال فينا هو من العلة وحائزة عليه، وإلا كيف أوجدته فينا؟ وعلى ما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

❖ إن العلة فيها كمالات ليست فينا ولا في غيرنا وذلك حسب المشاهد، فإننا نملك كمالات وبعض الموجودات تملك كمالات ليست فينا، كما أنها فاقدة لكمالات فينا، فإن للإنسان قدرة في معرفة المسائل الكلية والقوانين الرياضية بينما لا تستطيعها النباتات والحيوانات، وعليه فالعلة حاوية لكل الكمالات.

❖ إن العلة حائزة على أعلى صفات الكمال وذلك لأننا نجد أن معنى الحياة فينا أكمل من معنى الحياة في النبات، فحياة النبات الذي قدرت أنواعه بحوالي ٨,٧ مليون نوع عبارة عن النمو والجذب والدفع، والحياة في الحيوان أكمل من النبات، وكذا الحياة في الإنسان أكمل منهما، وعليه فإن من أوجد الحياة في هذه الموجودات يمتلك الحياة، ولكن بمعنى أكمل من كل الموجودات.

وبعد هذه الفوائد، يبقى الكلام في صفات العلة التي خلقت هذا الكون بأجمعه، وحيث يبدأ البحث في إثبات صفات الله، يبدأ طرح الأسئلة الآتية لوجود اختلاف كبير في مسألة الصفات بين الإلهيين، وبسببها اختلفوا اختلافاً واسعاً وكانوا فرقاً، كل واحدة منها لها رأيها الخاص في إثبات الصفات، وكما يقول الشيخ جعفر سبحاني: والاختلاف في هذه المسائل هو الحجر الأساس لظهور الديانات والمذاهب في المجتمع الإنساني العالمي.

فالثنوية، رغم إقرارهم بوجود الإله الخالق للعالم، يتشعبون إلى عشرات الفرق والطوائف، ويكفي في ذلك أنْ نلاحظ الديار الهندية والصينية التي تتواجد فيها الثنوية أكثر من أيّ مكان آخر.

ولا تقصر عنهم المسيحية، فقد انقسمت هذه الديانة إلى يعقوبية ونسطورية وملكانية وغيرها من الطوائف. وأما المسلمون، الذين يشكلون أمة كبيرة من الإلهيين في العالم فقد افترقوا إلى طوائف مختلفة أيضاً، وجل اختلافهم ناشيء من اختلافهم في صفات المَبْدأ وأفعاله.

فيا هم أصحاب الحديث من الحشويّة والحنابلة لهم آراء خاصّة في صفات الباريء وأفعاله، يقف عليها كل من نظر في كتب أهل الحديث، لاسيما كتاب (التوحيد) لابن خزيمة، و(السنة) لأحمد بن حنبل وغير ذلك.

ولا يقصر عنهم اختلاف المعتزلة، وهم أصحاب العدل والتوحيد، فقد تشتتوا إلى مذاهب متعددة، فمن واصلية إلى هذيلية، ومن نظامية إلى خابطية، إلى غير ذلك من الفرق.

وأمّا الجبرية من المسلمين، فقد تشعبوا إلى جهمية ونجّارية وضرارية حتى ظهر الشيخ أبو الحسن الأشعري، فجاء بمنهج معدّل بين أهل الحديث والمعتزلة والجبرية، فعكف العلماء على دراسة عقائده وأفكاره، إلى أنْ صار مذهباً رسمياً لأهل السنة.

فهذه الطوائف لم تختلف غالباً إلا في أسمائه وأفعاله وصفاته، وهذا الأمر يعطي لهذا الفصل من العقائد أهمية قصوى، فلا يمكن التهاون فيه والعبور عنه بسهولة ويسر[1].

وبعد هذا الاستطراد في الأديان والفرق في كل دين نعود إلى الأسئلة التي تطرح نفسها عند البحث في الصفات الإلهية.

ما هي الصفات التي ينبغي وصف الله تعالى بها؟ لنرى ما هو المقياس والمعيار الذي من خلاله يمكن معرفة الصفات الإلهية؟ من خلال ما ذكرنا من الأدلة وأثبتنا أن كل الموجودات هي لم تكن ثم كانت وفيها صفات مثل (العلم والقدرة والحياة والإرادة وغيرها) وهي صفات كمالية فمن المستحيل أن يكون معطي هذه الكمالات فاقداً لها، وعليه فإن الله تعالى شأنه واجد لهذه الكمالات.

ويمكننا الوصول إلى معرفة صفاته أيضاً عند مراجعة الأنظمة الدقيقة التي نشاهدها في المخلوقات التي تحير العقول، والتي يحكم العقل بأنها لم تكن محض صدفة، بل إن هناك علماً وتدبيراً فيها، وحيث إن العلم والتدبير يكون في فاعل هذه الأنظمة وهذا الفاعل مخلوق لله تعالى شأنه، علمنا أن له علماً وإرادة، بل وقدرة وحياة لتوقف الإرادة على القدرة، والقدرة على الحياة.

بعض الصفات الإلهية التي ذكرها القرآن الكريم:

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء ١١٠)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ (الأعراف ١٨٠)

﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (طه ٨)

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر ٢٢-٢٣-٢٤).

١- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، محاضرات الشيخ جعفر سبحاني تقرير حسن مكي العاملي، (٨١/١-٨٢).

تطبيقـــات قرآنيـــة

لا يمكن النظر إلى المواقف الحسينية بمعزل عن منهجية القرآن وتوجهاته، للعلاقة التلازمية ما بينهما، فالحسين عليه السلام والقرآن الكريم صنوان لا يفترقان أبداً، بحتمية وقطع حديث الثقلين (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)[1]، فمنذ اللحظة الأولى للإعلان عن النهضة المباركة، كان القرآن حليفه الاستراتيجي الذي رافقه في كل أدوار ومراحل النهضة، فحينما استدعاه والي المدينة لأخذ البيعة ليزيد رفض الإمام بيعة هذا الفاسق بقوله: (إنا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الل،ه وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق ،ومثلي لا يبايع مثله..)[2]، مستمداً موقفه هذا من موقف القرآن الصلب في عدم الركون إلى الظلمة والاقتداء بهم: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[3]، ولما كان الإمام يمتلك تلك النفس المفعمة بالإيمان والروح الرافضة للظلم والهوان، مأموراً بعدم المهادنة مع الظالم وإعطائه المودة فضلاً عن البيعة ممتثلاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾[4]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5]، وهذا الأمر فتح الباب على مصراعيه أمام موقف أكثر خطورة وأكثر مسؤولية ومشتمل على جرأة كبيرة في اختيار المصير، وهو اختياره خط الصدام ومواجهة الظالمين، فلا يمكن لمثله أن ينكب عن هذا الخط، ولقد حاول الكثيرون ثنيه عن عزمه لكنهم فشلوا في ذلك، وحتى حينما طلب منه أحد أفراد أهل بيته مناكبة الطريق الأعظم عند خروجه من المدينة خوفاً من الطلب وإحرازاً للسلامة، أبى عليه بقوله: (لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاض)، وهذه أول بادرة منه لتوطين النفس على المواجهة، ثم يشرع في مسيرته إلى الله، خطوة بعد خطوة يجسد لنا فيها معنى المواجهة الحقيقية بأدق مفرداتها، ويبين حدود الصبر الذي يجب أن يتحلى به المؤمن عند نزول البلاء، والتسليم المطلق لأمر الله وقضائه، من خلال تطبيقه لحقيقة قرآنية أخرى وهي الثبات والصبر على المبادئ مهما كلف الأمر﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[6]، فمن أولى منه بالثبات على الشدائد والمصابرة على البلاء والمرابطة لأعداء الله، ﴿يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[7]، لقد خرج الحسين عليه السلام مهاجراً ومجاهداً في سبيل الله بجميع أهله من المدينة ليلاً ملازماً الطريق الأعظم يريد مكة هرباً بدينه وهو يتلو هذه الآية: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[8]، واستهل دخوله مكة المكرمة بقراءة هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء

١. مسائل خلافية حار بها أهل البصة، الشيخ علي آل محسن، ص ٢٤٤.
٢. لواعج الأحزان، السيد محسن الأمين، ص ٢٥.
٣. سورة هود، الآية ١١٣.
٤. الممتحنة، الآية ١.
٥. المجادلة، الآية ٢٢.
٦. آل عمران، الآية ١٠٠.
٧. المائدة، الآية ٥٤.
٨. القصص، الآية ٢١.

سمير جميل الربيعي

في الطـــــف الحسيني

السَّبِيلِ﴾[9]، وهو متوكل على الله مفوض الأمر إليه سبحانه سنة كسنة موسى عند دخوله مدين والتقائه بمن آواه ونصره، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[10]، وما أن نزل بها حتى اختلف إليه أهلها والمعتمرون بها، وهو أطوع فيهم وأجل من كل الذين التزموا مكة وبيت الله الحرام، ولو أراد المكوث والتحصن فيها لفعل، لكنه آثر الخروج منها حينما تناهى إلى علمه أن الطلب في إثره، وأن يزيد قد أرسل إليه بثلاثين رجلاً من فتاك بني أمية بقصد اغتياله على أية هيئة وجد فيها، وإن كان معلقاً بأستار الكعبة، ويزيد هذا لا يتوانى عن فعل أي شيء، حتى لو أدى إلى المساس بحرمة بيت الله الحرام والحط من هيبته، فخاف الحسين (عليه السلام) أن يكون هو الشخص الذي تستحل به حرمة الكعبة، وكذلك أراد أن لا يكون سبباً لجرأة هؤلاء في مخالفة هذه الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُّوا شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ..﴾[11]، فهم إن فعلوها مع الحسين فإنهم لا يهابون فعلها مع أي أحد من بعده، فلا يصبح البيت آمناً وتنتهك حرمته خلاف الجعل والإرادة الإلهية: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[12]، فعجل الإمام الحسين (عليه السلام) الخروج من مكة مصبحاً في اليوم الثامن (يوم التروية)، لا سيما وهو يعلم أنه مقتول لا محالة وأن مضجعه في كربلاء وليس مكة، ﴿كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء..﴾[13]،موقناً بهذه الحقيقة القرآنية ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾[14]، لذا خرج موطناً نفسه على القتل والهاً للشهادة مشتاقاً للقاء ربه: (وما أولهني إلى اشتياق أسلافي..)، لا كالذي قال له الحسين (عليه السلام)، وبحك اتق الله وكن معي، فإنه أقرب لك إلى الله تعالى، قال أخاف أن تهدم داري وتنهب أموالي وتؤخذ ضيعتي وأخاف على عيالي، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[15]، وجاء يوم اللقاء وابتليت السرائر وعلم كل أناس موضعهم ﴿لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[16]، وقف الحسين (عليه السلام) حيال القوم يسدي لهم النصيحة ويبادرهم بالموعظة في أكثر من موقف، يذكرهم بيوم الله واليوم الآخر ويحذرهم عذاب الله الشديد، فأبوا عليه وكبر عليهم مقامه وتذكيره، فما أجابوه إلا بالنبل والحجارة في موقف مشابه لموقف نوح وهو يحاور قومه ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةٌ ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[17]، وكان حقيق عليهم أن يسمعوا لمثله وأن يتعظوا بوعظه ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾[18]، لكنهم قتلوه بأيديهم وهذا هو حال عامة الناس الجهلاء الذين يقتلون قادتهم وعظماءهم بأيديهم.

٩. القصص، الآية ٢٢.
١٠. القصص، الآية ٢٥.
١١. المائدة، الآية ٢.
١٢. آل عمران، الآية ٩٧.
١٣. المأتم الحسيني، السيد عبد الحسين شرف الدين، ص٩٧، ص١٣٠.
١٤. آل عمران، الآية ١٥٤.
١٥. التوبة، الآية ٢٤.
١٦. الأنفال، الآية ٤٢.
١٧. يونس، الآية ٧١.
١٨. الأنعام، الآية ٩٠.

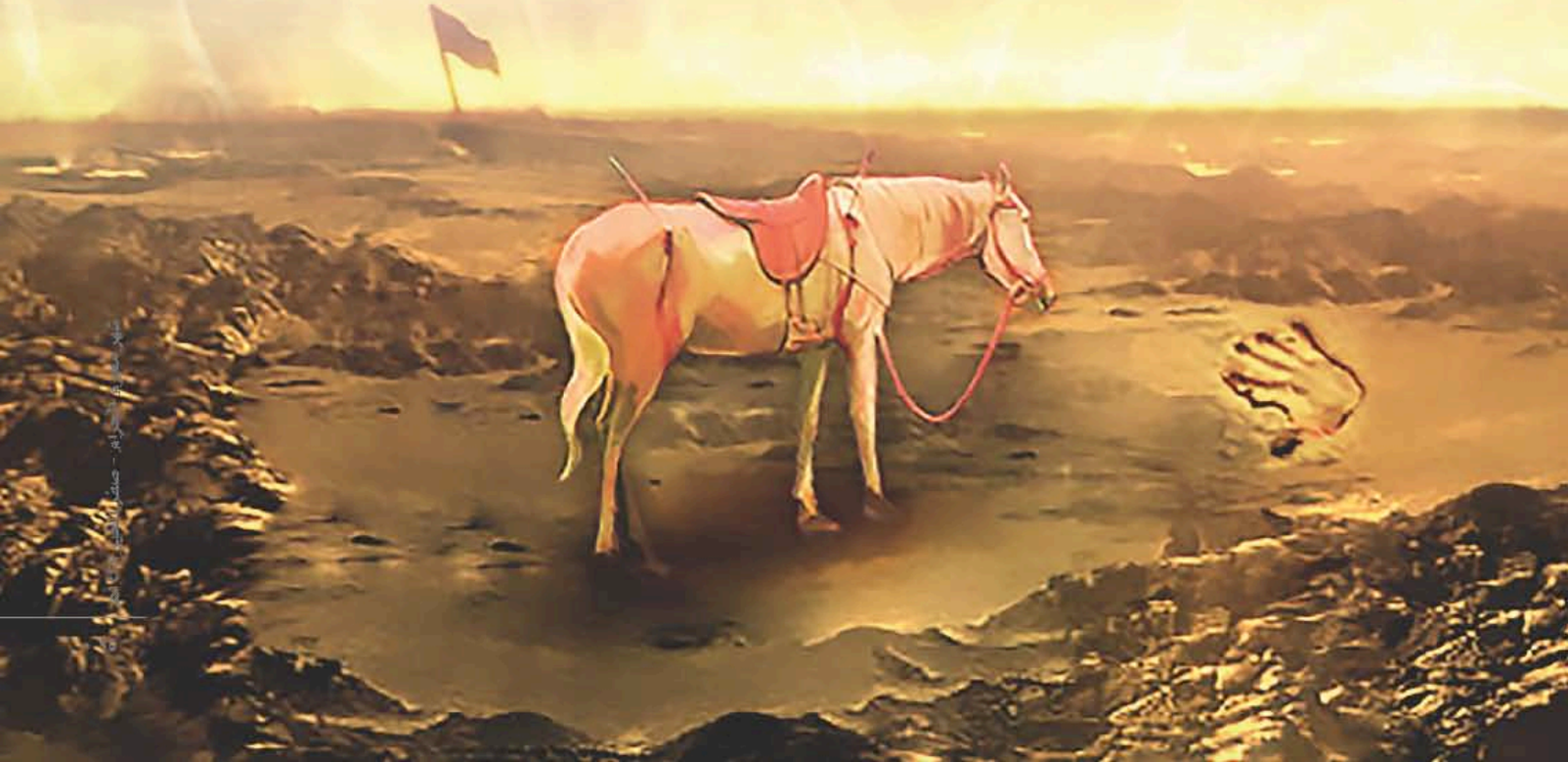

أمهات تبل
أم نبي الله موس

✤ رغد عزيز التميمي

قصص النساء في القرآن الكريم لها شواهد عظيمة ونكات لطيفة تدعو كغيرها من الشواهد واللطائف القرآنية إلى التدبر الفكري والوجداني لاستخلاص العبرة والحكمة منها فضلاً عن الهداية والإيمان، وإذ إننا نعيش لحظات البذل والتضحية في آنية الوقت ومزامنة الذكرى، حيث نُحيي هذه الأيام ذكرى واقعة كربلاء نهضة الإمام الحسين(عليه السلام) ضد الظلم والطغيان نصرة لدين الله تعالى، وكما أننا نحيا لطائف هذه الواقعة في مواجهتنا لزمر التكفير الإرهابي، ولكون هذا النهوض بوجه الباطل والإصرار على دحضه يحتاج إلى قلوب عامرة بالإيمان والثقة بالمولى عز وجل لتؤدي مكامن طاعته على أتم وجه، اخترنا قصة (أم نبي الله موسى(عليه السلام)) السيدة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم إذ قال عز من قائل: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ* فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ* وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ*﴾ وأي موقفٍ هذا الذي تمر به أم موسى، فأي مرارة وألم تمر به وهي تدفع بيدها فلذة قلبها بصندوق من الخشب وترمي به في النهر تتلاقفه أمواجه، فكم من الصبر والثبات والإيمان تحتاج لفعل هذا!!، وفي روايات كثيرة قد تباينت فيها مجريات الأحداث يصل هذا الصندوق الخشبي إلى يد فرعون وزوجته السيدة (آسيا بنت مزاحم)، وإذ لم يكن لهما ولد[1] بدت السيدة أسيا رأيها فيه ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وهنا أخذت أم موسى تتلقف الألطاف الإلهية بها وبوليدها شيئاً، فشيئاً فبعد الولادة نجاة من القتل، ثم السلم من مخاطر النهر، ثم لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، وفي مرور سريع نستعرض الأحداث التي جرت مع هذه السيدة العظيمة الإيمان بغية التذكير ببعض النكات حيث جاء عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام) أنه قال: (إن موسى لما حملت به أمه لم يظهر حملها إلا عند وضعه، وكان فرعون قد وَكَّل بنساء بني إسرائيل نساءً من القبط يحفظهن، وذلك أنه كان لما بلغه عن بني إسرائيل أنهم يقولون إنه يولد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون وأصحابه على يده، فقال فرعون عند ذلك لأقتلن ذكور أولادهم حتى لا يكون ما يريدون، وفَرَّق بين الرجال والنساء وحبس الرجال في المحابس، فلما وضعت أم موسى بموسى(عليه السلام) نظرت إليه وحزنت عليه واغتمت وبكت وقالت يذبح الساعة، فعطف الله بقلب الموكلة بها عليه... فقالت: لا تخافي وكان موسى لا يراه أحد إلا أحبه، وهو قول الله: «وألقيت عليك محبة مني» فأحبته القبطية الموكلة به)[3]، وهنا نجد أن أم موسى قد وضعت أمام الأمر الواقع واصطدمت بقسوته، فهذا ولدها بين يديها وهذا فرعون يقتل كل مولود، ولا سبيل أمامها إلا اللجوء لواحد من اثنين فإما إلى مهرب ما gعله ينقذها، أو اللجوء إلى بارئها عز وجل موكلة إليه أمرها ووليدها، وفي مثل هذه المواقف يتبين صدق وعمق إيمان العبد بربه إذ بها يكمن الاختبار، وعلى أثر حيرتها يأتي التسليم منها بضعف تدبيرها، بل عجزه أما تدبير خالقها، وهنا تمتد يد السماء إليها لتنتشلها من حيرتها مستفزة خلايا الإيمان في نفسها، وفيه يبين القرآن الكريم الأحداث كما جرت إذ قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

١. سورة القصص: الآيات ٧- ١٠

٢. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١٣٥

٣. المصدر السابق

غ مُناها
ـس عليه السلام أنموذجاً

الأمان وهو بين يدي متوعده بالقتل فرعون، ثم رباطة الجأش والتصبر من بعد الانهيار ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، إذ جاء في تفسير كلمة (فَارِغًا) عن الإمام أبو جعفر عليه السلام: (وبلغ أمه أن فرعون قد أخذه فحزنت وبكت كما قال الله (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا)[أي خاليًا من الصبر والفرغ مفرغ الدلو، وهو خرفة الذي يأخذ الماء، لأنه يفرغ منه الماء][5] يعني كادت ان تخبر بخبره أو تموت ثم ضبطت نفسها فكان كما قال الله عز وجل (لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[6]، ثم بعد البُعد تقر عينها بالقرب الذي تفرح به كل أم مع وليدها، ولولا لطف الله أني لمثل هذه الأمةَ المستضعفة أن تدخل لقصر فرعون بطلب ورغبة منه، إذ تدفع أم موسى بأخته لتتقصى أخباره، وإذ يطلب فرعون مرضعة لموسى عليه السلام فلم تفلح أي واحدة في هذه المهمة إلا هي وحدها لعلة يوضحها لنا المولى في محكم كتابه العزيز قائلاً: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ* فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[7].

ما هذه الألطاف الإلهية المنصبة بشكل متتابع على أم موسى إلا نتيجة لبلوغها كمال الطاعة لله تعالى أثر إيمانها به وتسليمها لأمره ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾[8]، ولكن هل هي المنتهى بين الأمهات المؤمنات اللواتي ضحّين بأولادهن تسليماً لأمر الله ونصرةً لكلمته قطعاً لا، لأن طاعة أم موسى وثباتها إنما جاء إثر وعد الله لها بإرجاع موسى عليه السلام لها وليس ذلك فحسب وإنما إخبارها بمستقبله المفعم بالرفعة في الشأن والجاه وأي شأن أرفع وأي جاه أكبر من مكانة رسل الله تعالى إذ جاءها التبشير بـ ﴿لَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، بينما هناك من الأمهات كن على معرفة تامة بحتف أولادهن ومع ذلك فقد كن طائعات لأمر الله تعالى لإعلاء كلمته، فرُحن واحدةً تلو الأخرى يقدمن أولادهن فلذات أكبادهن ولكن هذه المرة ليس إلى أمواج النهر بل إلى لهوات الحرب لتتلقفهم ألسنة السيوف والرماح المرفوعة عليهم بيد فرعون زمانهن الطاغية يزيد بن معاوية، فياهي ذكرى فاجعة كربلاء تتجدد علينا في هذه الأيام تحمل بين طياتها حديثاً عن أمهاتٍ يقدمن أولادهن بين يدي ولي الله وسبط رسوله إمام زمانهن أبي عبد الله عليه السلام طاعة لله وإعلاء لكلمته، فحفظن كلمة التوحيد بدمائهم التي اختلطت بأشرف الدماء وأزكاها ليصبح (الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء)، والحديث عن مواقفهن في هذا كثيرة وكبيرة لا تستوعب وصفها الأقلام ولا تتسع لها القراطيس، فأي منهن تذكر وأيهن تترك (أم البنين أم القاسم، أم علي الأكبر، أم وهب النصراني...)، وفي زماننا هذا ثلة اقتفين أثر تلك النسوة واتبعن نائب إمام زمانهن حين أطلق فتواه بالجهاد الكفائي ضد أعداء الدين تيمناً بسيد الشهداء عليه السلام في كربلاء، فرحن لهمة أولادهن يشحذن للالتحاق بساحات الوغى، يقاتلون فيَقتلون ويُقتلون فداء للدين وتضحية لإعلاء كلمة الله، فأي درجات من الطاعة لله تعالى قد بلغت هذه النسوة،فحريٌّ بكل امرأة منا أن تناجي المولى عز وجل أن يمن علينا فهم واستيعاب مواقفهن لتحذو حذوهن وتقتفي أثرهن.

٤. سورة القصص: الآيتان ١٠،١١
٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج٢، ص٢٩٨
٦. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج٢، ص١٣٦
٧. سورة القصص: الآيتان ١٢،١٣
٨. الأحزاب: الآية ٤٧

منهج فهم نصوص الوحي

يعد منهج فهم نصوص الوحي من القضايا المهمة لدى كلُّ مسلم، باعتبار أنَّ النصوص الإسلامية هي نصوص ربانية تعبر عن موقف الوحي الإلهي حول قضايا الحياة البشرية تعبيراً مطابقاً للأصل؛ كونها صادرة عن الحقّ المطلق (عز وجل)، وعن رسوله الكريم الذي لا ينطق عن الهوى، وبما أننا نتحدث عن نصوص الوحي فإن منهجية فهمها لا بد أن تكون منهجية موضوعية تحترم خصوصيتها ولا تبعدها عن أصلها الرباني.

* الشيخ عبد الجليل أحمد المكراني

إن معايير فهم النصوص الإلهية تحددها النصوص ذاتها لأنها هي التي توجب علينا اتباع الحق وتجنّب الظن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[1]، ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾[2]، وغيرها من الآيات، وفي الوقت نفسه حذرتنا من مخالفة النصوص الصريحة بالرأي الذاتي؛ ليبقى النص الديني محافظاً على صفاته ونقائه وطراوته.

ولا يخفى أن هذا الدين عبارة عن منظومة متماسكة منطقياً في مجال العقيدة أو التشريع أو القيم الأخلاقية، وأن فرض أي منهج غريب عن طبيعة النص سوف يؤدي إلى التناقض أو الانهيار في بنية ذلك النص، وإذا كانت هناك صيحات لتجديد الفقه الإسلامي فالذي نراه أن الإصلاح والتجديد يجب أن يكون من خلال بناء معايير جديدة منضبطة مع الأساس النظري للإسلام وثوابته وقوانينه العليا، وكيف كان فأن النصوص الإلهية تقتضي منهجية خاصة في فهمها تقوم على ضوابط معينة لا بد من الالتزام بها في قراءتها، ولعل من أوضح هذه الضوابط ما يلي:

١- عصمة النص الإلهي (القرآن والسنة)؛ لأنهما يصدران من منبعين معصومين عن الخطأ والنسيان والاشتباه؛ وذلك لأن مقتضى منهجهما وهدفهما هو الهداية، وأنهما يعبران عن عين الحقيقة فلا بد أن يكونا معصومين، إذن فالحفاظ على قدسية هذا النص لازم وواجب؛ كونه يمثل الوحي الإلهي.

وهذه القدسية ليست على مستوى اللفظ فقط؛ وذلك بأن يكون الحفاظ عليه من جهة التحريف أو التلاعب به، وإنما على مستوى المضمون الذي يقتضي الحرص على فهمه بنحو لا يخرجه عن قصده الإلهي ليوقعه في (تحريف التأويل)، أو ينزل به إلى المستوى البشري الذي يعتريه الخطأ والزلل.

٢- إن نصوص الوحي وإن نشأت في زمن مُحدّد وظرف خاص إلا أنها لا تكون مُعبّرة عن ظروفها ومرحلتها فحسب، بل هي تعبّر عن حقائق متنوعة ومطلقة، والاطلاع على القواعد العُرفية والاجتماعية والظروف التاريخية المرتبطة بالنص عوامل مساعدة لفهم ذلك النص.

٣- إنَّ النصوص الربانية تحمل مضمونها إلى البشر عبر اللغة والوسائل المشتركة التي تمكنهم من فهم مشترك يتجاوز حدود الزمان والمكان، وأول القواعد هي العودة إلى اللغة العربية في عصر صدور النص.

٤- فهم النص من خلال النص نفسه، أي من خلال تفسير القرآن، وإرجاع المتشابه إلى المحكم وتفسير القرآن بالسنة، وعرض السنة على القرآن، والعودة إلى بيان المعصومين، فحينما تكون السنة مفسرة للقرآن أو مبينة للأحكام فلا يكون بيانها منطلقاً من فهم شخصي، وهذا بخلاف التفسير الصادر عن غير المعصوم الذي يكون تفسيراً ينطلق من رؤيته المحدودة.

٥- لا بد من ترك مساحة محددة للعقل والفكر البشري من قبل الدين، باعتباره الحجة الثانية على الإنسان، بشرط اتباع الأسس والقواعد العقلية السليمة.

وأخيراً فقد تجلّت لدينا الضوابط الرئيسية لمنهجية قراءة النص الرباني، واتضح لنا أن ما قدمه بعض دعاة التجديد ما هو إلا تنظير من خارج المنظومة الفكرية والعقدية للإسلام تم إسقاطه على النصوص الإسلامية، وهذا لا يتوافق مع واقع هذه النصوص وحقيقتها وخصائصها، بل هو خطأ لا يزال يقع فيه أصحاب هذا الاتجاه، لأن الإصلاح والحداثة والعصرنة لا تكون بتحوير فهم النصوص لأجل تبديل الأحكام الشرعية بهدف مطابقتها للواقع، ولا بفهمها فهماً تاريخياً لإثبات مرحليتها بهدف التخلص منها واستبدالها بمفاهيم العصر وقوانينه، بل يكون بالفهم الموضوعي لنصوص الوحي لاستجلاء الموقف الصحيح الذي نحتاجه في شؤون الحياة وبالنظر في مناهج الفهم لأجل إصلاح ما يحتاج إلى إصلاح، وبالنقد العلمي والفحص الدقيق لواقع العصر لإيجاد الحلول الملائمة له بما يطابق فحوى النصوص الإلهية.

١. سورة الإسراء: الآية ٣٦.
٢. سورة النجم: الآية ٢٨.

من المخطوطات القرآنية
في مكتبة السيد
حسن الصدر قدس سره

* الحاج عبد الرسول الملا الكاظمي
أمين مكتبة السيد حسن الصدر

مكتبة السيد حسن الصدر قدس سره من المكتبات المهمة في الكاظمية المقدسة والتي أشار إليها كثيرٌ من الباحثين والمؤرخين، منهم المؤرخ جرجي زيدان في كتابه (آداب اللغة العربية) مج/٤، والأستاذ المرحوم علي الخاقاني في كتابه (شعراء بغداد) الجزء الأول منه، وأمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب) الجزء الثاني والدكتور حسين علي محفوظ وغيرهم. ولقد ضمت هذه المكتبة العريقة مجموعة كبيرة من المخطوطات النادرة والقيمة- كما عبّر عنها أحد الباحثين[1]، لكن الظروف التي مرت على المكتبة أفقدتها كثيراً من مخطوطاتها وموجوداتها الحجرية النادرة، ومن ضمن هذه المخطوطات التي طالتها الأيدي الأثيمة هذه المخطوطة موضوعة المبحث، وهي نسخة قرآنية مخطوطة مجزأة إلى مائة وعشرين جزء وهي تمام المصحف الشريف، والتي كانت تستخدم في الفواتح والترحم حيث إن العادة جارية قبل العشرات من السنين أن توزع هذه الاحزاب على رواد المآتم والفواتح تقرأ إلى روح صاحب هذا المأتم وإهداء ثوابها إليه، وكانت الحاجة ماسة لذلك ولشحة الطبع أوعز الزعيم السيد محمد نجل آية الله العظمى السيد حسن الصدر (طاب ثراه) إلى كاتبه وهو السيد أحمد سلطان علي الحسيني للقيام بخط هذا المصحف الشريف، وعلى الشكل المذكور؛ ليكون في خدمة المؤمنين في الفواتح، وإليك – عزيزي القارئ الكريم– نبذة للتعريف بالمخطوطة.

١- الأمر بخط المصحف الشريف كان من قبل الآمر سيدنا محمد بن السيد حسن الصدر (نور الله ضريحهما) رئيس مجلس الأعيان في وقته.

٢- تم كتابة المصحف بقلم السيد أحمد السيد سلطان علي الحسيني المرعشي الشوشتري الساكن في مدينة الكاظمية المقدسة.

٣- تقسيم المصحف الشريف إلى مائة وعشرين قسماً.

٤- أوقف السيد هذا المصحف وقفاً مؤبداً وحبساً مخلداً لانتفاع المؤمنين في مجالس الفاتحة التي تقام في مدينة الكاظمية المقدسة وتمت الوقفية في ٢١/ ربيع الأول/ ١٣٥٣هجرية.

٥- توضع هذه الأحزاب في بقعة العلامة الكبير السيد هادي قدس سره –جد الواقف-. [أي حجرة مقبرته في الصحن الكاظمي الشريف وهي ثالث حجرة يمين الداخل من باب المراد].

٦- تكون التولية للسيد الزعيم ومن بعده لمن يكون ناظراً على البقعة المذكورة من أولاد جده (نور الله ضريحه) أو لعدول المؤمنين الساكنين في مدينة الكاظمية المقدسة.

٧- بدأ العمل بخط المصحف الشريف في ٨ صفر الخير/ ١٣٥٣ هجرية وانتهى في ٣/ جمادى الثاني/ من السنة نفسها أي ما يقارب من ثلاثة أشهر وخمسة وعشرين يوماً.

٨- تم استنساخ صورة للحزب الأول من الجزء الأول مع الوقفية في آخره وكذلك للحزب الرابع من الجزء الثلاثين مع الوقفية في آخره، وكذلك تصوير كارت للسيد الزعيم وجدناه في مكتبتنا إبّان تقليده المنصب، وثمة كلمةٍ أخيرة نقولها بأن الدورة القرآنية الكريمة قد فُقد منها (خمسون حزباً) من مجموع مائة وعشرين حزباً. وفقدت بعض الأحزاب أغلفتها.

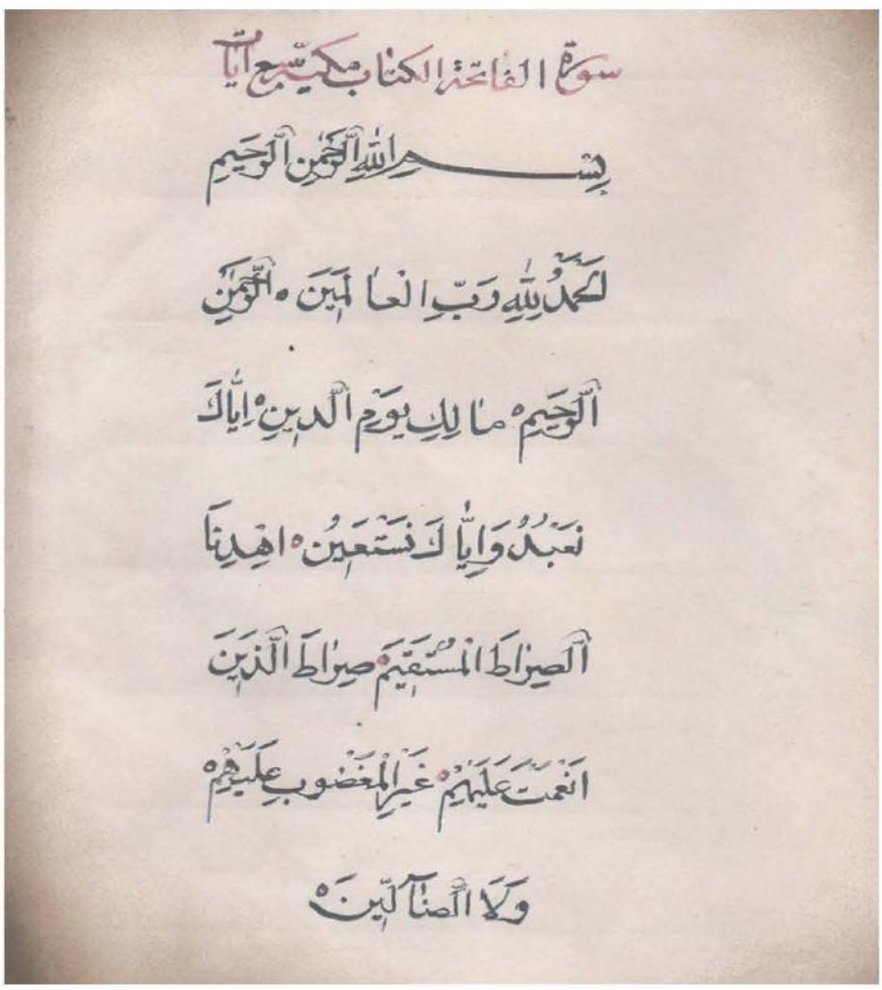
سورة الفاتحة الكتاب مكية سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ٥ الرحمن

الرحيم ٥ مالك يوم الدين ٥ إياك

نعبد وإياك نستعين ٥ اهدنا

الصراط المستقيم صراط الذين

أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم

ولا الضالين ٥

١ آداب اللغة العربية/ جرجي زيدان/ مج /٤ ص١٤١.

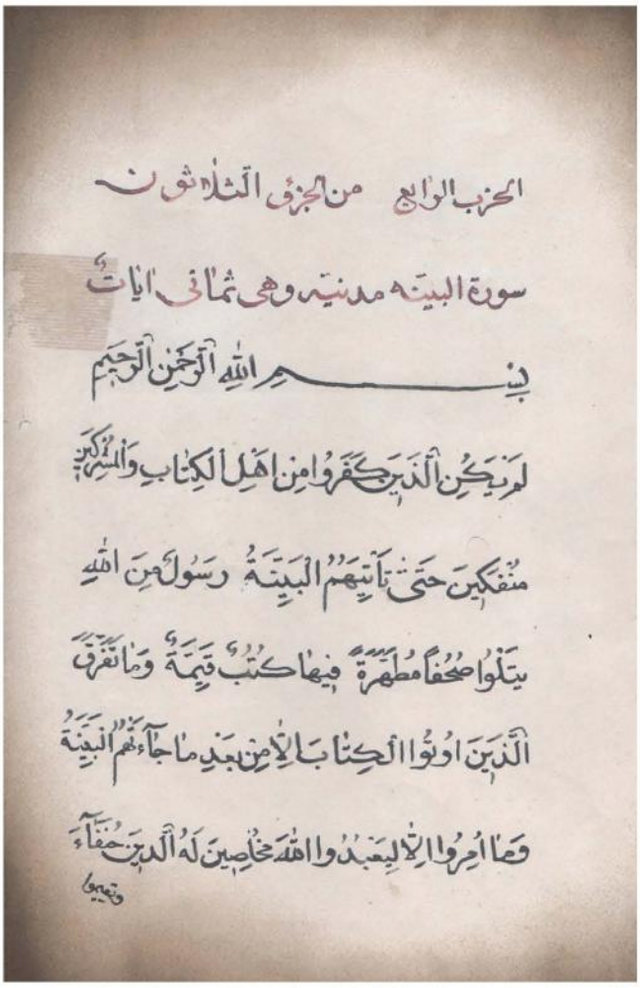

الحزب الرابع من الجزء الثلاثون

سورة البينه مدنيه وهي ثماني ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين

منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله

يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق

الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة

وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء

ويقيموا

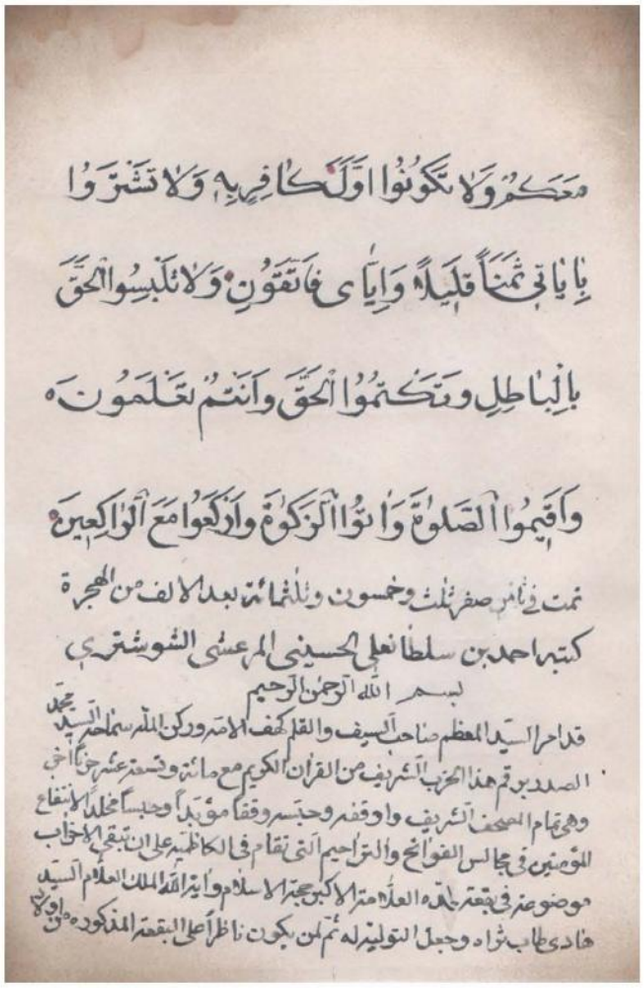

معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا

باياتي ثمنا قليلا وايای فاتقون ولا تلبسوا الحق

بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون ٥

واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين ٥

تمت في ثامن صفر ثلث وخمسون وثلثمائة بعد الالف من الهجرة

كتبها احمد بن سلطان علي الحسيني المرعشي الشوشتري

بسم الله الرحمن الرحيم

قد امر السيد المعظم صاحب السيف والقلم كهف الامة وركن الملة سماحة السيد محمد

الصدر بترقيم هذا الحزب الشريف من القرآن الكريم مع مائة وتسعة عشر حزبا آخر

وهي تمام المصحف الشريف واوقفه وحبسه وقفا مؤبدا وحبسا مخلدا لانتفاع

المؤمنين في مجالس الفواتح والتراحيم التي تقام في الكاظمية على ان تبقى الاحزاب

موضوعة في بقعة جده العلامة الاكبر حجة الاسلام وآية الله الملك العلام السيد

هادي طاب ثراه وجعل التولية له ثم لمن يكون ناظرا على البقعة المذكورة من اولاد

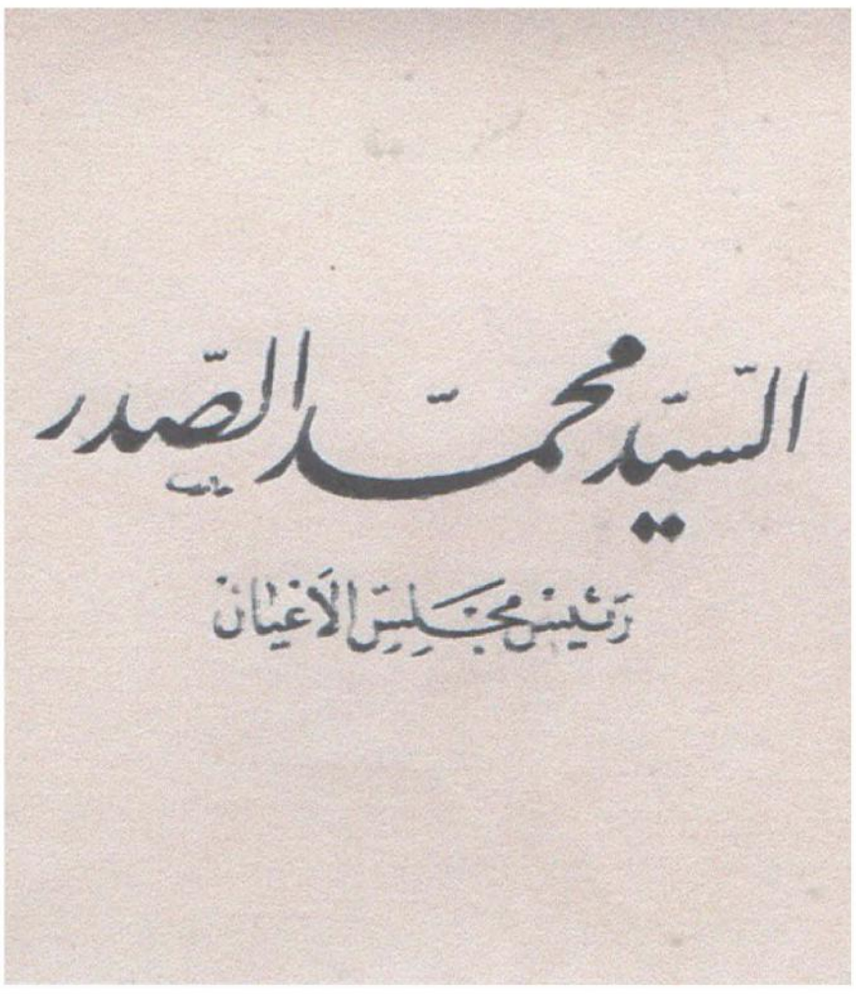

السيد محمد الصدر

رئيس مجلس الأعيان

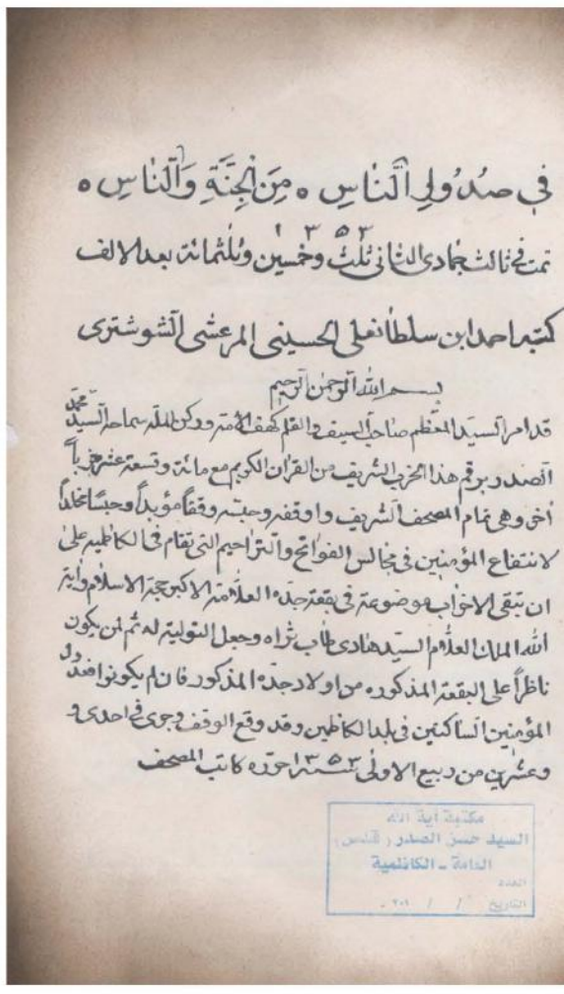

في صدور الناس ٥ من الجنة والناس ٥

تمت في ثالث جمادي الثاني ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف

كتبها احمد ابن سلطان علي الحسيني المرعشي الشوشتري

بسم الله الرحمن الرحيم

قد امر السيد المعظم صاحب السيف والقلم كهف الامة وركن الملة سماحة السيد محمد

الصدر بترقيم هذا الحزب الشريف من القرآن الكريم مع مائة وتسعة عشر حزبا آخر

وهي تمام المصحف الشريف واوقفه وحبسه وقفا مؤبدا وحبسا مخلدا

لانتفاع المؤمنين في مجالس الفواتح والتراحيم التي تقام في الكاظمية على

ان تبقى الاحزاب موضوعة في بقعة جده العلامة الاكبر حجة الاسلام وآية

الله الملك العلام السيد هادي طاب ثراه وجعل التولية له ثم لمن يكون

ناظرا على البقعة المذكورة من اولاد جده المذكور فان لم يكونوا افضل

المؤمنين الساكنين في بلد الكاظمين وقد وقع الوقف وجرى في احد عشر

وعشرين من ربيع الاولى سنة ١٣٥٣ حرره كاتب المصحف

مكتبة آية الله
السيد حسن الصدر (قدس)
الكاظمية

الخطـــاب القرآني

د. عامر عزيز الانباري

لم تكن معركة الطف الخالدة إلا أنموذجاً فريداً من نماذج الصراع الأزلي بين الحق والباطل، وقف فيها أبو الأحرار الإمام الحسين (عليه السلام) حاملاً لواء الحق والعدالة ومدافعاً عن القيم والمبادئ، وهو يمتطي صهوات الموت والشهادة في سبيل الله، ويشق صفوف الظالمين، لا تأخذه في الله لومة لائم، صادحاً صوته بآيات الله البيّنات، فهي الفول الفصل بينه وبين أناس استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله العظيم، وما هي إلا الحجّة بلغها عليهم لكي لا يكون للناس على الله الحجة، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، عند استعراض المسيرة الجهادية التي قام بها أنبياء الله ورسله (عليهم السلام) نجد أن كل واحدٍ منهم كان يمثل النواميس الإلهية والشرائع السماوية لهداية الناس، فهم الأنموذج الأرفع بين البشر والأصلح للنهوض بالمشروع الرباني، وخير من يتصدى للضلالة والعمى، فأولئك المصلحون (عليهم السلام) يملكون أعلى درجات الإيمان واليقين، ويمتازون عن غيرهم بالقدرة العالية على التصبر والجلادة والثبات في تحقيق أهدافهم، وفي الوقت ذاته فهم يتعرضون لأشد الابتلاءات ولا غرو في ذلك فإنما هم كما قال الإمام الكاظم (عليه السلام) (المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه)[1]، ويكون من أعظم محنهم وابتلاءاتهم أن يقارعوا أشد الناس وأعنفهم غطرسةً وجبروتاً واستخفافاً بالحق وأهله يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[2]، فهي محنة الصراع الدائر بين الخير والشر، فمثلما كان لإبراهيم (عليه السلام) النمرود وجبروته، وكان لموسى (عليه السلام) فرعون زمانه، وكان لمحمدٍ ص الابتلاء مع عتاة قريش وجبابرتهم، كان لأبي عبد الله الحسين (عليه السلام) - وهو الإمام المعصوم - ابتلاءه ومحنته مع يزيد وأعوانه لعنهم الله، فهم شرار الأمة وطغاتها، فبصفهم (عليهم السلام) وصفاً دقيقاً بتخلله ما وصف به تعالى في كتابه العزيز أمثالهم بما يستحقونه فيقول ع لهم: (فبعداً وسحقاً لطواغيت الأمة، ونبذة الكتاب، وشذاذ الأحزاب، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، لبئسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ)[3]، لمّ أنه (عليه السلام) كونه يمثل الامتداد الطبيعي لرسالات السماء كان أعداؤه يمثلون في المقابل أذناب الشياطين وأسلافهم من جبابرة العصور، فكان أبو عبد الله (عليه السلام) يؤكد هذه الحقيقة باستشهاده بالآيات الكريمات في ساحة المواجهة مع أولئك المجرمين وإصرارهم على غيّهم، على الرغم أنه عرّفهم نفسه الشريفة ومن يكون! فأبى أكثرهم إلا طغياناً وكفراً ففراً قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾[4]، وورد في التفاسير: ﴿(وإني عذت بربي) الذي خلقني (وربكم) الذي خلقكم (أن ترجمون)، قال ابن عباس وأبو صالح: الرجم الذي استعاذ منه موسى هو الشتم، كقولهم هو ساحر كذاب ونحوه، وقال قتادة : هو الرجم بالحجارة، ثم قال لهم (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) أي لم تؤمنوا بي، فاللام بمعنى الباء ومعناه وإن لم تصدقوني في أني رسول الله إليكم وأن ما أدعوكم إليه حق يجب عليكم العمل به فلا أقل من أن تعتزلون بصرف أذاكم عني، لأنكم إن لا تجازوا الإحسان بالإحسان، فلا إساءة، وإنما دعاهم إلى ترك ملابسته بسوء إن أصروا على الكفر ولم يقبلوا إلى الإيمان لأن هذا أمر يدعو إليه العقل ببديهته ولا يحتاج إلى برهان)[5]، ورغم تفاوت الدهور واختلاف العصور

١. تحف العقول، الحسن بن شعبة الحراني ص: ٣٠٠

٢. سورة الأنعام، ١١٢

٣. مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص٣٩

٤. سورة الدخان، الآية ٢٠

٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، ج٩، ص ٢٣٠

يوم عاشوراء

إلا أن مشاهد الاستهانة والاستخفاف بأنبياء الله ورسله وأوليائه الصالحين ذانها تتكرر. فما كان منهم إلا أن بقابلوا تذكيره (عليه السلام) إياهم وموعظته البالغة بالسبّ والشتم والصفير والزعيق، في محاولة لمنع الاستماع له (عليه السلام) لما قد يؤدي إلى الارتداد عن مقالته والانصياع لنداء الحق. كما حصل مع الحر بن يزيد الرياحي (رض)، وأردف في نصحه (عليه السلام) بقوله تعالى ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[6] بأن ما يفعلونه إنما هو استكبارٌ وكفرٌ بيوم الحساب. وورد في التفاسير: (والعياذ هو الاعتصام بالشئ من عارض الشر. عذت بالله من شر الشيطان واعتصمت منه بمعنى واحد والمعنى إني اعتصمت بربي وربكم الذي خلقني وخلقكم من كل متكبر على الله، متجبر عن الانقياد له، لا يُصدِّق بالثواب والعقاب فلا يخاف)[7]. وبعد أن بالغ في النصح إلقاءً للحجة، ناداهم موبخاً إياهم بما انحدرت إليه نفوسهم من انحطاطٍ وانقيادٍ للعناء وأبناء العناء بقوله (عليه السلام): (نبّئا لكم أنّها الجماعة ونرحاً أحين استصرخناكم ولهين، فأصرخناكم موجفين، سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم، وحششتم علينا ناراً أججناها على عدوكم، فأصبحتم إلباً لأولبائكم ويداً عليهم لأعدائكم، لغير عدل أفشوه فيكم ولا أهلا أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات، تركنمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم إليها كتهافت الفراش)، وفي نهاية مشهد المواجهة والمحاججة وقبل انفاد سعير الحرب واشتعال لهيبها، وبعد أن أبدى مدى خسّتهم ودناءتهم وتجرئهم على الله تعالى بقتل ابن بنت نبيهم، أطلق صرخة الإباء التي بقيت مدويةً عبر الأزمان في رفض الخنوع والخضوع للذلّة والمهانة التي يضمرها له أعداؤه، وهي مما لا يناسب مَن جَعلهم الله خاصةً لعباده واصطفاهم برسالاته قائلاً: (ألا وإن الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة، وهيهات منا الذلّة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت، وحجور طهرت، ونفوسٌ أبيةٌ، وأنوف حميةٌ، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام)، ثم أنه أنباهم بمصيرهم المشؤوم وسوء عاقبتهم، منذراً إيّاهم كما كان ينذر رُسل ربّ العالمين الأمم العاصية لربها قبل أن يحلّ عليهم عذابٌ يخزيهم، وكما أخبره أبوه عن جده (عليه السلام) فيقول لهم: (ثم لا تلبثون إلا كريث ما يُركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلقون قلق المحور عهد عهده إلي أبي عن جدي)، وبتلو أرواحنا له الفداء قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾[8]، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[9] ليعلن في الفصل الأخير من فصول المواجهة مع الظالمين أنه (عليه السلام) ليس إلا جزءٌ من المدرسة الإلهية، وامتداداً لرسالات السماء، ويؤكد انقطاعه إلى الله سبحانه، غارقاً في حبه، وملكونه لا يعبأ بالموت، وإنما هو من يُقبل على الموت إقبال الفاتح المنتصر، الذي يصف قبه الشاعر ذلك الموقف قائلاً:

وما دارَ حولَكَ بل أنتَ دُرْتَ
على الموتِ في زردٍ مُحكَمِ
من الرفضِ والكبرياءِ العظيمةِ
حتى بَصُرْتَ وحتى عُمِي
فَمَسَّكَ من دونِ قصدٍ فماتَ
وأبقاكَ نجماً من الأنجم

٦. سورة غافر، الآية ٢٧
٧. البيان في تفسير القرآن، للشيخ الطوسي، ج٩، ص٢٦٢
٨. سورة يونس، الآية ٧١
٩. سورة هود، الآية ٥٦

المصلح بين الزوجين في النص القرآني

* ميادة قهرمان

إن قطع شريان الحياة الزوجية، وتلاشي روحانية هذه العلاقة المقدسة، يكون لأسباب عدة، من بينها غياب مبدأ الاحترام والثقة المتبادلة بين الطرفين، فضلاً عن مسببات اجتماعية أخرى، كتدخل أحد ذويهما في شؤونهما الزوجية أو غيرها من الدواعي الاجتماعية المسببة للشقاق، والذي ينتهي في بعض الأحيان إلى مفترق الطرق المعروف بـ (الطلاق)، وقد أظهر كتاب الله الكريم حلولاً ناجعة لعلاج المشاكل الزوجية، من بينها تفعيل دور المصلح الذي حدثت عنه الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾[1]، ولأهمية دور المصلح بين الزوجين، لا بد أن يتميز شخصه بعدة شروط، أهمها أن يكون من أهل العدل والتقوى، وأن لا يظلم طرفاً على حساب الآخر أي المقصود هنا الزوج أو الزوجة، إذ فضل متقلد العدل كبير عند الله ويكون بعمله قريباً من التقوى إذ جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[2]، ولا بد أنْ يكون المصلح أيضاً مدركاً لأهمية الرابط المقدس؛ لأنه سيساهم بقوله وعمله في حفظ نواة المجتمع الإسلامي، ومن الضروري أن يكون من المذكّرين بمبادئ وقيم القرآن العظيمة، تلك التي تبين أهمية الشراكة الزوجية، ومنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3]، ولا بد أنْ يتحلى بالمصداقية في القول لأهميته في صيانة أسرار الزوجين، وأي مصلح يعمل بحق في مسعاه الكريم سيحذو في خطى الأنبياء والأولياء عليهم السلام والصالحين من العباد، والذين تجلت غايتهم النبيلة بالإصلاح، ولأهمية الإصلاح المجتمعي في الإسلام فقد أشار إليه الباري عز وجل في خطابه الكريم للأنام وهو قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[4]، وقد ورد في الروايات أيضاً فضل المصلح بين الزوجين إذ جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المتعلقين بأغصان شجرة طوبى وهو قوله: (ومن أصلح بين المرء وزوجه، والوالد وولده، والقريب وقريبه، والجار وجاره، والأجنبي والأجنبية، فقد تعلق منه بغصن)[5]، وورد أيضاً: (من مشى في إصلاح بين امرأة وزوجها، أعطاه الله أجر ألف شهيد قتلوا في سبيل الله حقاً وكان له بكل خطوة يخطوها وكلمة في ذلك عبادة سنة قيام ليلها وصيام نهارها)[6]، ولا شك أن دور المصلح الحقيقي يصب في تذويب الخلافات بين الزوجين، والقضاء على مفهوم الاستعلاء الذي قد يتقلده احد الطرفين أو كلهما في بعض الأحيان، وبالتالي سيساهم في حماية سقف الأسرة من الانهيار والتصدع وهو الذي يستظل تحته الأبناء من المؤثرات المجتمعية المختلفة الخطورة.

١ - سورة النساء: الآية ٣٥.

٢ - سورة المائدة: الآية ٨.

٣ - سورة النساء: الآية ١.

٤ - سورة الأنفال: الآية ١.

٥ - مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج٦، ص ٣٠٩.

٦ - المصدر نفسه، ج٦، ص٣٠٨.

بحث حول ترتيب
حروف وسط اللسان

❖ عبد الكريم الأنصاري

لبحث هذه الحروف المسماة بحروف (وسط اللسان) أمامنا ثلاث اتجاهات لترتيبها وهي كما يلي:

أولاً: ما قاله سيبويه: (ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء)[1].

ثانياً: ذهب المهدوي[2] إلى أن الشين يلي الكاف وإن الجيم والياء يليان الشين[3].

ثالثاً: علماء الأصول من المحدثين يرون أن مخرج الياء يتقدم على مخرجي الجيم والشين[4].

كما صرح بعضهم بقوله: (ويجب أن نعلم أن بين الياء وبين الجيم والشين قرباً شديداً في المخرج، حتى وإن بعض الدارسين سمى هذه الأصوات الثلاثة أصوات وسط الحنك)[5].

لاشك أن الملاحظة الذاتية تدلنا بأن الياء لم تنحدر إلى الفم انحدار الجيم، وإن الجيم لم تنحدر إلى الفم انحدار الشين، بل ابتعدا عن بعضهما باتجاه مؤخرة اللسان. وذلك بالتطبيقات التالية:

١- لو جافيت بين حنكيك فبالغت ثم قلت (أي) لم تر ذلك مخلاً بالياء ولو فعلت ذلك بالجيم والشين وما بعدها أخل ذلك بهن، ولو قربت بين حنكيك بعد النطق بالياء لأمكنك النطق بالجيم (أ ج) دون الإخلال بها بينما ترى ذلك مخلاً بالشين تقريباً.

لكن الذي نستنتجه هنا هو التقارب الشديد بين هذه المخارج إضافة إلى الترتيب.

٢- ثبت بالملاحظة الذاتية أن الأصوات التي تخرج من مخرج واحد ويمكن أن ترتب في داخل ذلك المخرج على أساس أن الصوت المهموس يكون متقدماً نسبياً على الصوت المجهور ويمكن ملاحظة ذلك في تقدم طرف اللسان عند النطق بالثاء وتراجعه مع الذال.

وعلى هذا الأساس فأن الشين يتقدم الجيم والياء لأنه حرف مهموس بينما حرفا الجيم والياء مجهوران.

٣- تدغم اللام المعرفة مع أربعة عشر حرفاً لتقاربهما ولا تدغم اللام المعرفة مع أربعة عشر حرفاً لتباعدها، وعلل مكي بن أبي طالب إدغام لام التعريف فيما ادغمت فيه بقوله: (وعلة ادغام لام التعريف في هذه الحروف أن مخرجها مع مخارج هذه الحروف في الفم، فلما سكنت ولزمها السكون أشبهت اجتماع المثلين، والأول ساكن وكثرة الاستعمال لها مع أن أكثر هذه الحروف أقوى من اللام، ليس منها ما ينقص عن قوة اللام إلا التاء فكان في إدغامها فيهن قوة لها، فأدغمت فيها، لذلك ولا تدغم باقي حروف الفم لتباعدها عن مخرج الفم منهن، أو في الصفة، أو في القوة)[6].

وقد حذر بعض علماء التجويد من إدغام لام التعريف في الجيم مثل (الجنة) لمبادرة اللسان إلى ذلك، لأن الجيم أدنى الحروف القمرية إلى اللام. (التنبيه للسعيدي).

فإدغام لام التعريف في الشين لتقاربها وإظهار لام التعريف في الجيم والياء لتباعدها يملي علينا ترتيباً غير الترتيب المعروف حيث يتقدم حرف الشين على حرفي الجيم والياء.

إن مبادرة اللسان إلى إدغام لام التعريف بالجيم وعدم مبادرة اللسان إلى إدغام لام التعريف بالياء يأخذ بالحسبان قرب الجيم نحو اللام وإبعاد الياء منها فعليه يصبح الترتيب **(ي . ج. ش)**

١. الكتاب ٤/٤٣٣.
٢. أبي العباس احمد بن عمارة المهدوي
٦. الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/١٤١.

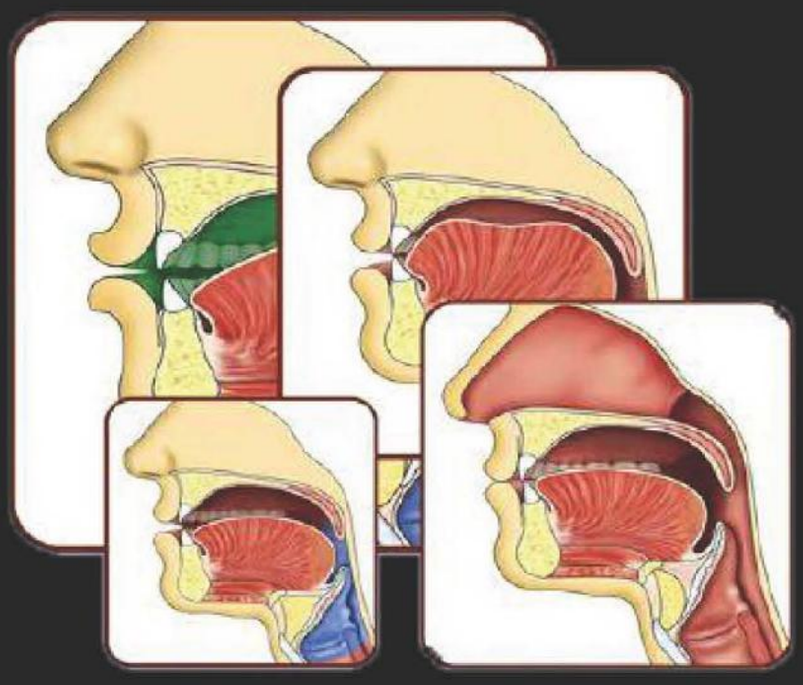

افتراء المبطلين على نبي الله داود عليه السلام

الشيخ طه العبيدي

من المجرب والمجري انهام الأنبياء والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) بارتكاب المعاصي واجتراح الآثام، ولقد عمد بعض المغمرين إلى توجيه الإهانة إلى قدوات البشرية، فقد نسبوا إلى الأنبياء فصصا تجعلهم في صفوف المنحرفين- والعياذ بالله -، والمنغمسين في الشهوات، والمنغمين الهوى لنيل الملذات. وقد اعتمد اغلب أولئك المغمرين على الأخبار الإسرائيلية، وقصص الأناجيل المحرفة، وقد ناسوا أن الأنبياء أصطفاء الله ومن اختارهم ليكونوا رسله إلى عامة الناس، والواسطة بينه تعالى وبين الناس، وأنهم مجمع الكمالات، وأفضل عباده . ومن تلك القصص ما نسب إلى نبي الله داود (ع) مع زوجة قائده أوريا بن حنان، والتي تقول : (إن داود كان في محرابه يصلي، إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع صلاته وقام ليأخذ الطير ، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح، فصعد في طلبه، فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود في أثر الطير، فإذا بامرأة أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان أوريا قد أخرجه في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه : أن قدم أوريا أمام الحرب، ففدم فقطر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية : أن قدمه أمام التابوت، فقتل أوريا (رحمه الله)، وتزوج داود بامرأته)[1]. وما ذكر في الأخبار الاسرائيلية أن أوريا كان قائداً عند داود، وكان عنده امرأة جميلة ، فعشقها داود، وأرسل، زوجها إلى الحرب وعرضه للقتل ليتخلص منه، وربا بزوجته في غيابه ! فقتل أوريا وجاء داود بزوجته إلى بيته[2]. ومن قصص التوراة: إن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك، فرأى من على السطح امرأة تستحم، وكانت جميلة المنظر جدا، فأرسل داود، وسأل عن المرأة فقال واحد : هذه امرأة أوريا الحثي،

١. ينظر الكتاب المقدس (العهد القديم) الكنيسة، ص٤٦٨.
٢. المصدر نفسه، ص٤٦٨.

فأرسل داود رسلا فأحدها .... فأرسل داود إلى يوآب يقول : أرسل إلي أوريا الحثي، فأرسل يوآب أوريا إلى داود، فأتى أوريا إليه، سأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب، ونجاح الحرب، وقال داود لأوريا : انزل إلى بيتك واغسل رجليك . فخرج أوريا لداود : إن التابوت وإسرائيل ويهودا ساكنون في الحيام، وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب ... ، وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر . فقال داود لأوريا : أقم هنا اليوم أيضاً وغدا أطلقك، فأقام أوريا، وفي الصباح كتب مكتوبا إلى يوآب، وأرسله بيد أوريا، وكتب في المكتوب يقول : اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت.

فمات أوريا الحثي، فلما سمعت امرأة أوريا أنه قد مات أوريا رجلها ندبت بعلها، ولما مضت المناحة أرسل داود، وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابنا وأما الأمر الذي فعله ففبح في عيني الرب ٣. إلى غير ذلك من الروايات التي دسختها العقول الحرفة المنحرفة ونسبتها إلى نبي الله داود(ع).

ومن خلال ما تقدم من الروايات والأخبار، يتضح لنا إن المفسرين ومن نسب هذه القصص إلى نبي الله داود (ع) قد ابتعد عن الحق كثيرا وانه نسب تفاهات متعددة إليه منها الآتي :

استخفاف بنبي الله داود(ع) بصلاته حيث ترك عبادته طمعاً بالطائر الجميل.

نسبة الفاحشة إليه(ع) بارتكابه الزنى.

قتل النفس المحترمة. فانه عشق امرأة أوريا [بن حنان] وحمله عشقها إلى أن قتل زوجها وتزوجها .

خيانته الأمانة الشرعية من حيث هو رأس الشريعة وحجة الله على خلقه، والتفريط في حقوق العباد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أنه خان امانة الملك، واحتال في قتل زعيمه، وبذلك لم يراع حقوق الناس والحفاظ على كرامة معبده.

مساواة نبي الله عامة الناس بل بالمجرمين والصالبين المصلبين.

ظهر من بعض الروايات ان نبي الله داود (ع) حريص على الدنيا، ونفضيل نفسه على غيره في التمتع بلذاتها، فقد تزوج بخطيبة اوريا.

تنويه:

إن المفسرين سقطوا في الخطأ الفاحش عندما أولوا خطيئة نبي الله داود (ع) وأنه طلب المغفرة والتوبة من ربه عز وجل، نسبت هذه القصة العربية، والحقيقة أنه (ع) طلب المغفرة من ربه نسبت سرعة إصدار حكمه بين المختصمين الذين دخلا عليه وهو في محرابه. أما قصته مع أوريا، فقد سئل الإمام الرضا (ع) عن ذلك فقال : إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلها أو قتل لا تزوج بعده أبدا، وأول من أباح الله عز وجل له أن يتزوج بامرأة قتل بعلها داود (ع)، فذلك الذي شق على [الناس] من قتل أوريا ٤ .

إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) قال : لا أوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة أوريا إلا جلدته حدين : حد النبوة وحد الإسلام٥. وهذا ما يعتقد به إتباع أهل البيت (ع)، في تنزيه الأنبياء من كل رجس ودنس، وإنهم (عليهم السلام) معصومون عن ارتكاب المعاصي والفواحش.

إن جميع ما نسب إلى نبي الله داود (ع)، يناقي أخلاق أولياء الله ، وأنبيائه ، ورسله.

٣. بحار النورا ةوا لجبل،(موقع a/a b=b=b=b | ص٥٤٦.

٤. بحار الامالي ، الشيخ الصدوق، ١٥٣.

٥. بحار الانوار، العلامة المجلسي، ج١٤ امالي ص٣٢.

الرزق في القرآن الكريم

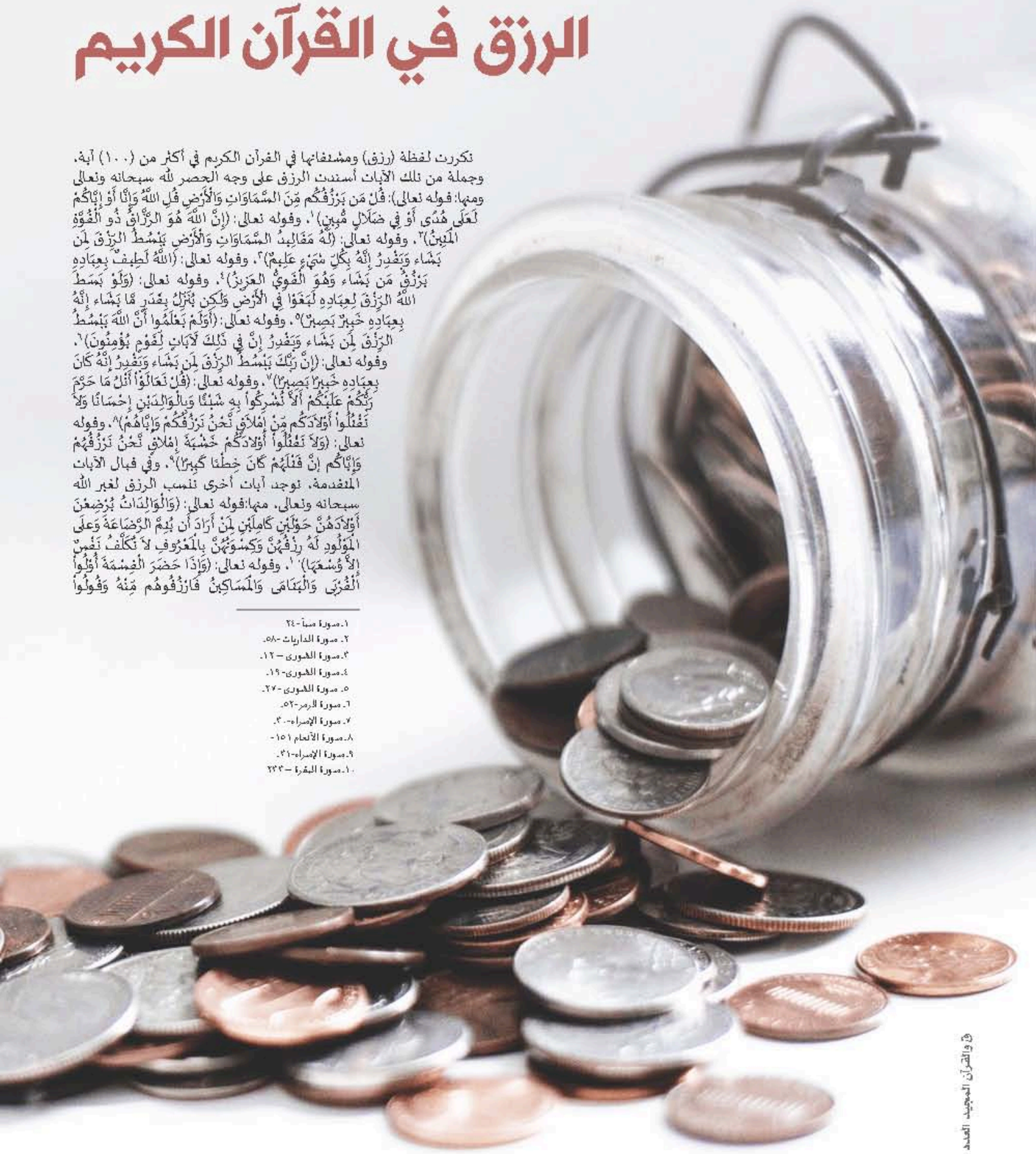

نكررت لفظة (رزق) ومشتقاتها في القرآن الكريم في أكثر من (١٠٠) آية، وجملة من تلك الآيات أسندت الرزق على وجه الحصر لله سبحانه وتعالى ومنها: قوله تعالى: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ)[١]. وقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[٢]. وقوله تعالى: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣]. وقوله تعالى: (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ)[٤]. وقوله تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ)[٥]. وقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٦]. وقوله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا)[٧]. وقوله تعالى: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)[٨]. وقوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)[٩]. وفي قبال الآيات المتقدمة، توجد آيات أخرى تنسب الرزق لغير الله سبحانه وتعالى، منها:قوله تعالى: (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا)[١٠]. وقوله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُوا الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا

١. سورة سبأ- ٢٤.
٢. سورة الذاريات -٥٨.
٣. سورة الشورى – ١٢.
٤. سورة الشورى- ١٩.
٥. سورة الشورى- ٢٧.
٦. سورة الزمر-٥٢.
٧. سورة الإسراء- ٣٠.
٨. سورة الأنعام ١٥١-
٩. سورة الإسراء-٣١.
١٠. سورة البقرة – ٢٣٣

لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا)[11]وقوله تعالى: (وَإِنَّ اللَّه لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[12]. وهذا يدفعنا للتأمل في الآيات الكريمة، حتى نفهمها فهماً صحيحاً بحيث يتم الجمع بين هاتين الطائفتين من الآيات...

طريقة الجمع

لا يوجد أي تناقض بين الآيات التي تسند الرزق على جهة الحصر لله تبارك وتعالى، وبين الآيات التي تسند الرزق لبعض المخلوقين. فالآيات من الطائفة الأولى تسند الرزق لله على وجه الاستقلال، أما الآيات من الطائفة الأخرى فتسند الرزق لبعض المخلوقين لا على نحو الاستقلال بل على نحو التبعية...قال الشيخ الطوسي قدس سره: يعني الله خير من يرزق، وفي ذلك دلالة على أن غير الله قد يرزق بإذنه، ولولاه لم يجز (خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[13]. وقال الشيخ الطبرسي قدس سره: (وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، وفي هذا دلالة على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضاً، لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أن يقال له سبحانه (وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)، كما لا يجوز أن يقال أنت خير الآلهة، لما لم يكن غيره إلهاً.[14](وقال أيضاً: (وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) أي: أفضل من أعطى وأجر. وفي هذا دلالة على أن في العباد من يرزق غيره بإذن الله.[15](وقال العلامة السيد الطباطبائي قدس سره: والمتحصل من قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ)[16]، والمقام مقام الحصر:

أولاً: إن الرزق بحسب الحقيقة لا يُنتسب إلا إليه، فما ينسب إلى غيره تعالى من الرزق كما يصدّقه أمثال قوله تعالى: (وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)[17]، حيث أثبت رازقين وعدّه تعالى خيرهم، وقوله: (وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ)[18]، كل ذلك من قبيل النسبة بالغير كما أن الملك والعزة لله تعالى لذاته، ولغيره بإعطائه وإذنه، فهو الرزاق لا غير.

وثانياً: إن ما ينتفع به الخلق في وجودهم مما يتناولونه من خير فهو رزقهم والله رازقه، وبدل على ذلك مضافاً إلى آيات الرزق -على كثرتها- آيات كثيرة أخر كالآيات الدالة على أن الخلق والأمر والحكم والملك -بكسر الميم- والمشيئة والتدبير والخير لله محضاً عزّ سلطانه.

وثالثاً: إن ما ينتفع به الإنسان انتفاعاً محرماً لكونه سبباً للمعصية لا ينسب إليه تعالى، لأنه تعالى نفى نسبة المعصية إلى نفسه من جهة التشريع، قال تعالى: (قُلْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)[19]. وقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ) إلى أن قال: (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ)[20]. وحاشاه سبحانه أن ينهى عن شيء ثم يأمر به، أو ينهى عنه ثم يحصر رزقه فيه. ولا منافاة بين عدم كون نفع محرم رزقاً (بحسب التشريع) وكونه رزقاً (بحسب التكوين) إذ لا تكليف في التكوين حتى يستتبع ذلك قبحاً، وما بينه القرآن من عموم الرزق إنما هو بحسب حال التكوين، ولبس البيان الإلهي بموقوف على الأفهام الساذجة العامية حتى يضرب صفحاً عن التعرض للمعارف الحقيقية، وفي القرآن شفاءٌ لجميع القلوب لا يستضر به إلا الخاسرون قال تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا)[21]. على أن الآيات تنسب الملك الذي لأمثال نمرود وفرعون والأموال والزخارف التي بيد أمثال قارون إلى إيتاء الله سبحانه، فليس إلا أن ذلك كله بإذن الله آتاهم ذلك امتحاناً وإتماماً للحجة وخذلاناً واستدراجاً ونحو ذلك، وهذا كله نسب تشريعية، وإذا صحت النسبة التشريعية من غير محذور لزوم القبح فصحة النسبة التكوينية التي لا مجال للحسن والقبح العقلائيين فيها أوضح)[22].

وهذا يجري على أمور أخرى،

من قبيل التوفي، قال تعالى): اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا)[23] فهنا نسب التوفي لله عز وجل، وفي آية أخرى نسب التوفي لملك الموت، (قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ)[24]. ومن قبيل الإستعانة، والإشفاء، والخلق، وتدبير الأمر... الخ قال الشيخ جعفر السبحاني: فمن لم يكن له إلمام بمعارف القرآن ينخيل لأول وهلة أن بين تلك الآيات تعارضاً غير أن الملمين بمعارف الكتاب العزيز يدركون أن حقيقة هذه الأمور (أعني الرازقية، والإشفاء...) قائمة بالله على نحو لا يكون لله فيها أي شريك فهو تعالى يقوم بها بالأصالة وعلى وجه)الاستقلال(في حين أن غيره محتاج إليه سبحانه في أصل وجوده وفعله، فما سواه تعالى يقوم بهذه الأفعال والشؤون على نحو (التبعية) وفي ظل القدرة الإلهية، وبما أن هذا العالم هو عالم الأسباب والمسببات، وأن كل ظاهرة لا بد أن تصدر وتتحقق من مجراها الخاص بها المقرر لها في عالم الوجود؛ ينسب القرآن هذه الآثار إلى أسبابها الطبيعية دون أن نمنع خالقية الله من ذلك، ولأجل ذلك يكون ما نقوم به هذه الموجودات فعلاً لله في حين كونها فعلاً لنفس الموجودات.

غاية ما في الأمر أن في نسبة هذه الأمور إلى «الموجود الطبيعي نفسه» إشارة إلى الجانب) المباشري(وفي نسبتها إلى) الله (إشارة إلى الجانب (التسبيبي)، ويشير القرآن إلى كلا هاتين النسبتين في قوله سبحانه: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)[25]. ففي حين يصف القرآن النبي الأعظم بالرمي، إذ يقول بصراحة (إِذْ رَمَيْتَ) نجده يصف الله بأنه هو الرامي الحقيقي، وذلك لأن النبي إنما قام بما قام بالقدرة التي منحها الله له، فيكون فعله فعلاً لله أيضاً، بل يمكن أن يقال: إن انتساب الفعل إلى الله (الذي منه وجود العبد وقوته وقدرته) أقوى بكثير من انتسابه إلى العبد بحيث ينبغي أن يعتبر الفعل فعلاً لله لا غير، ولكن شدة الانتساب هذه لا تكون سبباً لأن يكون الله سبحانه مسؤولاً عن أفعال عباده، إذ صحيح أن المقدمات الأولية للظاهرة مرتبطة بالله وناشئة منه إلا أنه لما كان الجزء الأخير من العلة التامة هو إرادة الإنسان ومشيئته بحيث لولاها لما تحققت الظاهرة يعد هو مسؤولاً عن الفعل.[26]

المصدر:- شبكة الكافي

11. سورة النساء-8.
12. سورة الحج-58.
13. التبيان ج 7 ص 484.
14. تفسير مجمع البيان ج 3 ص 454.
15. تفسير مجمع البيان ج 7 ص 201.
16. سورة الذاريات-58.
17. سورة الجمعة-11.
18. سورة النساء-5.
19. سورة الأعراف-28.
20. سورة النحل-90.
21. سورة الإسراء-82.
22. تفسير الميزان ج 3 ص 138.
23. سورة الزمر-42.
24. سورة السجدة-11.
25. سورة الأنفال-17.
26. التوحيد والشرك في القرآن ص 13

الجوادين
قناة الجوادين
كن قريباً ...
من حضرة موسى والجواد عليهما السلام
بالاشتراك معنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي
89.5FM
إذاعة الجوادين
AljawadainTv
قناة الجوادين
www.aljawadain.org
الموقع الرسمي